



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

309 ألف تكاليف المعيشة

أيلول 2018

[13]



الافتتاحية

نهاية عصر

الإملاء والاعتداء

لم يعد خافياً على أحد ما أظهرته الدورة الأخيرة للجمعية العامة للأمم المتحدة من تمظهر صريح لتغير توازن القوى الدولي، ما عبرت عنه جملة سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي: «لا يمكن تسوية قضايا العصر العديدة إلا على أساس التكافؤ والاحترام المتبادل. أما الإملاءات والإجبار التي تميز بهما عهد الاستعمار... فيجب أن يبقيا في مزلة التاريخ».

وقد سبق هذه الجلسة، التصعيد الإعلامي الروسي ضد «الإسرائيليين» بُعيد الضربة الصهيونية التي كان من نتائجها: إثبات أن المسؤولية الكاملة عن كارثة طائرة «إيل 20» الروسية تقع على عاتق القوات الجوية الصهيونية، ومن اتخذ القرار بشأن هذه العملية. وأن التصريحات كاذبة حول عدم ضلوع الجانب «الإسرائيلي» بالكارثة التي أسفرت عن مقتل 15 عسكرياً روسياً.

وبعد تصريح أن «إس-300» قد بدأ تسليمها لسورية، تبين أن توريدها بدأ مباشرة إثر وقوع كارثة إسقاط الطائرة الروسية.

فهل كان تصريحاً لافروف وبوغدانوف، أنه تم اتخاذ قرار تسليم منظومة الدفاع الصاروخية الجوية الى سورية، بهدف حماية القوات الروسية المتواجدة في سورية فقط؟ وهل تم الاتفاق على شروط لتسليمها، تقتصر فقط على استخدامها أثناء تعرض العسكريين الروس إلى خطر؟

من المعلوم أن منظومة إس 400 موجودة في القواعد الروسية مسبقاً، وليس تسليم منظومة إس 300 إلا إقراراً بضرورة وضع الحد للاعتداءات الصهيونية بكامل الإمكانيات الضرورية لذلك.

ويأتي ذلك إثر تأكيد المسؤولين الروس المتتالي على ضرورة احترام السيادة السورية، وعلى أن أي اعتداء أو ضربات توجه ضد سورية هو أمر مخالف للمبادئ الدولية المقررة من قبل الأمم المتحدة، وهو اعتداء على سيادة دولة عضو في الأمم المتحدة.

حيث تم التحذير من توجيه ضربة لسورية بصيغة واضحة ورداعة: «روسيا تحذر دول الغرب من شن هجمات جديدة على سورية تحت ذرائع مفتعلة، لأن ذلك سيمثل انتهاكاً صارماً لميثاق الأمم المتحدة وسينسف مساعي التسوية السياسية في البلاد التي طالت معاناتها».

وفي هذا الإطار يظهر التشديد على الدور الروسي في الدفع بعملية السلام - فيما يخص القضية الفلسطينية - بناء على قرارات الأمم المتحدة.

يأتي كل ذلك في ظل الخطب الغربي الأمريكي والبريطاني في التعامل مع التغيرات العالمية، وانزياح أوزان كل من روسيا والصين وغيرها من دول البريكس والدول الصاعدة الأخرى.

فالأوزان الاقتصادية لهذه الدول تفرض على الأوروبيين تغيير توجهاتهم الاقتصادية بحكم الأمر الواقع، لكن التهديدات الأمريكية عبر بوق البريطانيين، أو بشكل مباشر، ما زالت حاضرة، تزرع الشك في شكل المستقبل كيف سيكون.

إن التحول من عالم القطب الواحد إلى عالم متعدد الأقطاب يصبح يوماً بعد يوم واقعاً ملموساً لم يعد من الممكن تجاهله، وربما يكون أفول البعض وظهور الآخرين طريقاً إلى عالم الالقطبية.

شؤون استراتيجية



الهيمنة الثقافية والخطاب المضلل...

20

شؤون محلية



حي القابون وسندان الاستثمار

09

ملف «سورية 2018»



منظومة إقليمية جديدة لعالم جديد

07

شؤون عمالية



فلاحو السويداء... والعين بالعين... والدعم بالدمع

04

العمال آخر من يعلم



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



العمال سيقرون أي طريق يسلكون

المتابع للوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية، حول سعي الحكومة لزيادة مواردها، يعتقد للوهلة الأولى أن الحكومة ستقدم على خطوات حاسمة نحو أصحاب الجيوب المليئة «حيثان المال» لزيادة مواردها التي تاكلت بفعل عوامل عدة منها: الفساد، والنهب، والتهرب الضريبي المقدر بالمليارات، والهدر الكبير في الإنفاق الجاري، والمضاربة بسعر الصرف، بالإضافة إلى ما صنعتته الأزمة، وما نتج عنها من حصار اقتصادي جائر قامت به الدول الاستعمارية وأدواتها في المنطقة، من أجل الضغط بالدرجة الأولى على فقراء الشعب السوري كي يرتفع منسوب الاستياء والتذمر مما هو واقع على الأرض، بالإضافة إلى الدور الخطير المكمل للحصار الخارجي، الذي يقوم به تجار الأزمات من احتكار المواد الأساسية الضرورية للمعيشة اليومية، الذي تسبب بارتفاع جنوني، ويومي للأسعار، كل هذه العوامل مجتمعة، قد رسمت خارطة الحياة اليومية للفقراء المليئة بالحزن والأسى والحرمان، والجوع، والتشرد، واليأس، لتزيد الحكومة الطين بلة بتوجهاتها ومسايعها المحمومة وإصرارها على سحب آخر قرش من جيوب الفقراء، وترك الفاسدين والناهبين والمحتكرين يصولون ويجولون دون رقيب أو حسيب يقول لهم «ما أكل الكحل في عيونكم».

السؤال عن الكحل الذي في عيون الأغنياء، يعني: السؤال عن مصدر ثرائهم الذي تراكم في السنوات السابقة للأزمة واستمر في تراكمه في ظل الأزمة ليشكل هذا الثراء غير المشروع مصدر خطر حقيقي ليس على الفقراء ومستوى معيشتهم فقط، بل على الوطن برمته شعباً وأرضاً، وهو ما يفسر إلى حد بعيد الدور الذي يقوم به حيثان المال، وقوى الفساد الكبير في الداخل والخارج لعرقلة حل الأزمة لتدوم مصالحهم المشتركة، واقتسام الكعكة كل حسب وزنه، وقربه من المشاريع التي يطرحها أعداء الشعب السوري كحل لها، ولو كان ذلك على حساب الدم والوطن السوري الذي نَزَف لسنوات.

إن الحل السياسي الضامن لوحدة الوطن أرضاً وشعباً، هو ما ينشده الشعب السوري بأغلبه الساحقة هذا أولاً.

ثانياً: الحل السياسي سيفتح الطريق واسعاً من أجل سورية الجديدة، التي لابد أن يكون للفقراء ومنهم الطبقة العاملة السورية الوزن الأساس المفترض أن يقرروا فيه أي اقتصاد يريد الشعب، وأية حريات سياسية وديمقراطية ينشد، لتتمكنهم من خوض معركتهم الوطنية والطبقية في مواجهة قوى الفساد الكبير، من أجل بناء سورية المتطورة والمقاومة، والعدالة في توزيع ثروتها لمصلحة فقرائها.

لماذا السرية في إقرار القوانين؟

اللافت في الموضوع، أن هذه التعديلات والتي لم يفصح عنها حتى الآن لم تطرح للنقاش العام لمناقشتها من قبل الحقوقيين والاقتصاديين والنقابيين، وأحزاب تهمها مصلحة الطبقة العاملة، والأهم من ذلك: لم يجر مناقشة هذه التعديلات أو طرحها على العمال أنفسهم باعتبارهم أصحاب المصلحة الحقيقيين، مع أن قوانين العمل تخصهم من حيث إنها تحدد واجباتهم وحقوقهم وتمس حياتهم اليومية بأدق تفاصيلها «أجور، وإجازات، وتحديد ساعات العمل»، ومن المعروف أن قوانين العمل هي التي تؤمن السلام الاجتماعي عبر إنشاء علاقات عمل متوازنة تؤمن حقوق الغالبية من الشعب، لذلك من غير المعقول ربط إصدارها بجهة واحدة من دون طرحها للنقاش العام.

ولا يخفى على أحد كيف كانت قوانين العمل المعمول بها حالياً، والتي أقرت بالطريقة نفسها حيث تسببت في هضم حقوق العمال، وباتت معطلة لعملية الإنتاج، لأنها وضعت من دون الأخذ برأي العمال، وجاءت في مصلحة أرباب العمل، وقد كتبت مئات المقالات واقترحت آلاف الاقتراحات لتعديل قوانين العمل بسبب الثغرات الكثيرة التي رافقت تطبيقها، ولكن دون جدوى، واليوم الفرصة مهيأة للنقابات كي تطلع وتشارك العمال أنفسهم بوضع القوانين التي تنظم معيشتهم بحيث

تصدر بموافقة أصحاب المصلحة، لا أن تصدر بغيابهم وعبر جهات عليا منحازة لأرباب العمل، وبهذه الطريقة تخلق النقابات جواً من الثقة بينها وبين العمال باعتبارها جهة تمثلهم وتدافع عن حقوقهم. ومن غير المعقول أن تكون منظمات أرباب العمل المختلفة على إطلاع على هذه التعديلات بسبب نفوذها وانحياز الحكومة لها، وأن يكون العمال المستهدفون في هذه القوانين آخر من يعلم.

الدستور وحقوق الطبقة العاملة

السرية المحيطة بالقوانين تضع العديد من إشارات الاستفهام على طبيعة هذه التعديلات، ولكن وبالرغم من السرية المحيطة بهذه التعديلات، لا بد من الإشارة إلى ضرورة أن تكون هذه التعديلات قد أخذت بعين الاعتبار حقوق الطبقة العاملة التي نص عليها الدستور الجديد الصادر عام 2012 وضرورة تعديل قوانين العمل بما يتوافق معه، ومع الاتفاقيات منظمة العمل الدولية التي وقعت وصادقت عليها سورية، وإلا فإننا سنقع في فخ عدم دستورية القوانين، وخاصة أن قوانين العمل الحالية باتت متعارضة مع الدستور الحالي، وأخذت حال الطبقة العاملة التي وصلت إلى حافة الجوع نتيجة السياسات الليبرالية للحكومات السورية المتعاقبة، والتي أنتجت قوانين عمل صبت في مصلحة قوى رأسمال،

وأست لمأساة للطبقة العاملة، وعطلت الإنتاج بحجة دعم الاستثمار وتشجيع المستثمرين.

ليس من المتوقع من الحكومة الحالية والتي مازالت تسير على نهج سابقتها في اتباع الليبرالية الاقتصادية، وتطبيق توصيات البنك الدولي، وتستبعد تطبيق الدستور، أن تصيغ تعديلات تكون في مصلحة العمال، فكل تصرفات الحكومة وقراراتها تأتي لمصلحة أرباب العمل على حساب العمال بما يؤمن لهم زيادة في أرباحهم، وهذه المرة تحت ذريعة إعادة الأعمار، وربما لذلك أحيطت التعديلات على قوانين العمل بهذه السرية، خاصة أن التعديلات التي أعلن عنها خلال السنة الماضية كانت تعديلات شكلية لا تمس جوهر القانون.

النقابات أمام امتحان

إذا صدرت هذه التعديلات في غير مصلحة الطبقة العاملة، فإن أول المتضررين ستكون النقابات التي ستفقد أية ثقة لها بين العمال، لأنها هي المسؤولة عنهم، وهي من المفترض شريكة الحكومة في إقرار هذه القوانين، مما سيجعلها اختبار حقيقي أمام العمال، وخصوصاً أن العمال باتت لديهم قناعة، ومن خلال التجربة، أن تحصيل حقوقهم لن يأتي عبر شعار نحن والحكومة شركاء، فالدستور أعطاهم الحق في ممارسة الأساليب النضالية والسلمية كافة للدفاع عن مصالحهم ومنها الإضراب.

السرية

المحيطة

بالقوانين

تضع العديد

من إشارات

الاستفهام

على طبيعة

هذه التعديلات

المسؤولية الاجتماعية اتجاه العمال

ظهرت المسؤولية الاجتماعية مع ظهور المجتمعات البشرية وتطورت بتطورها، لتحقيق متطلبات الحياة وتقدمها، ولهذا ظهرت تلك النظم والمبادئ لتنظيم علاقات المجتمع.

■ نبيل عكام

ومع ظهور الرأسمالية وازدياد الاستغلال للطبقة العاملة وغياب التشريعات التي تحمي حقوق العمال، وفقدان العدالة الاجتماعية، ظهرت النقابات التي ناضلت ومازالت مستمرة في النضال للحد من الظلم والاستغلال للطبقة العاملة، وبدأت بالضغط لإصدار التشريعات الضرورية التي تحدد من خلالها علاقة طرفي الإنتاج « قوة العمل - قوة رأس المال » من أجل تحسين شروط وظروف العمل بحيث تصبح أكثر إنسانية من خلال تلك الأدوات التي اكتشفتها وخبرتها.

تعتمد المسؤولية الاجتماعية على العديد من المراكز والتي منها: المسؤولية الفاعلة في تنمية المجتمع، الوضوح في الأعمال التي تقوم بها دون تلاعب أو لطف والدوران، التزام المؤسسة بالمبادئ الأخلاقية أمام العاملين واحترامهم، وأمام المجتمع، دعم استقرار المجتمع من خلال استقرار العاملين فيها.

وهنا لابد من التنويه والتأكيد: أن



العمال كافة بمظلة التأمينات الاجتماعية بأجورهم الحقيقية، وتوفير نظام للرعاية الصحية وتأمين وسائل النقل، وعدم الإساءة للعامل وحفظ كرامته، ودفع الضرائب الواجبة وعدم التهرب منها. لقد أدى ضعف دور الدولة والتخلي عن مسؤوليتها الاجتماعية إلى خلل كبير في المجتمع، وفقدت العلاقة بين أطراف الإنتاج توازنها الذي كان يساهم في عملية استقرار المجتمع، لذلك أصبحت اليوم من المطالب الأساسية للتنمية الاقتصادية.

أما المبادئ والواجبات التي يجب توفرها كي تأخذ المسؤولية الاجتماعية دورها وتحقق نجاحها والغاية منها هي: احترام قواعد القانون وإشراك ممثلي النقابات في إعداد قوانين وأنظمة العمل، تأمين حقوق العمال من أجور تناسب متطلبات المعيشة، وتأمين أماكن السكن المناسبة، وكذلك حماية بيئة العمل وتحسينها ومكافحة التلوث فيها، تحقيق الأمن والأمان أثناء العمليات الإنتاجية وذلك بتوفير الأمن الصناعي الضروري والمناسب، تشمل

المسؤولية الاجتماعية هي استثمار في المجتمع وليست عملاً خيرياً يقوم به أصحاب الأعمال اتجاه العاملين والمجتمع، بل هو التزام وواجب اتجاه العمال والمجتمع ككل، أي: ليس المطلوب من أرباب العمل تقديم الإحسان أو الصدقة على العمال أو الفقراء فقط، لا بل عليه الالتزام بواجباته المنصوص عنها بالقوانين النافذة اتجاه الطبقة العاملة والمجتمع، وهذا الاستثمار ليس فيه احتمال للخسارة.

الطبقة العاملة



إيرلندا- شركات الطيران من جديد



تركيا- أزمة مطار اسطنبول



بلجيكا- الإجازات المرضية



اليمن- إضراب عام

واجهت شركة الطيران منخفض التكاليف الإيرلندية «ريان إير» يوم 28 أيلول، موجة جديدة من الإضرابات التي تنسّقها النقابات في ست دول أوروبية، ما أدى إلى إلغاء 250 رحلة على الأقل في جميع أنحاء القارة.

يشارك طيارو ومضيفو الشركة في «إسبانيا والبرتغال وبلجيكا وإيطاليا وهولندا وألمانيا» في موجة الإضرابات الجديدة، وهي الثانية على مستوى أوروبا التي تستهدف الشركة خلال الفترة الأخيرة.

أدت موجة مماثلة من الإضرابات في شهر آب إلى إلغاء 400 رحلة في جميع أنحاء أوروبا، وتحاول شركة الطيران عدم إظهار تضررها من هذه الإضرابات عبر تقديم أرقام كاذبة عن الخسائر، وفي الطرف الآخر تقدم النقابات أرقاماً حول عدد الرحلات التي تضررت من هذه الإضرابات.

دعت النقابات التركية إلى الإضراب عن 24 عاملاً من عمال بناء مطار اسطنبول الجديد، الذين سجنوا بعد تظاهرتهم احتجاجاً على ظروف عملهم.

وقال الأمين العام لنقابة «ديف يابي. إيس» يوم 28 أيلول على هامش تظاهرة نظمت في اسطنبول للمطالبة بالإضراب عنهم: «إن عمال المطار قد اعتقلوا لأنهم بكل بساطة دافعوا عن حقوقهم، وهذا ليس اعتقالاً بل هم رهائن».

وأكد أن النقابة منعت من تفقد موقع ورشة العمل، أو الاتصال بعناصرها الذين يعملون فيها، مشيراً إلى أن أجهزة الأمن تمنع الوصول إلى الورشة لدى وقوع حادث.

والجدير ذكره، أن السلطات التركية اعتقلت غداة هذه التظاهرة المئات من العمال ثم أخلت سبيلهم.

احتج يوم 28 أيلول الآلاف من الموظفين في بروكسل، احتجاجاً على إصلاح الإجازات المرضية، وغادر المحتجون شارع ألبرت الثاني، وتجمعوا مرة ثانية في مونت ديس آر، ومن بين المتظاهرين الحاضرين بقوة كان رجال الإطفاء، وقال ممثل قطاع الطوارئ: «هذه واحدة من أكثر المهن حساسية والتي لديها جميع أنواع الأمراض التي لم يتم الاعتراف بها كامراض مهنية» وأضاف: لا تستطيع الحكومة اتخاذ تدابير مماثلة غير اجتماعية، واجتمع المتظاهرون مع النقابة وناقشوا وضع العمال. والجدير ذكره، أن الحكومة قررت إجراء جديداً لن يتمكن بموجبه رجال الشرطة والإطفاء والجيش وأعضاء الخدم الفيدرالية من إضافة أيام الإجازات المرضية غير المستخدمة إلى السنة التالية.

أعلنت عدد من النقابات العمالية في العاصمة اليمنية إضراباً مفتوحاً، وأعدت برنامجاً تصعيدياً لاستمرار الإضراب وصولاً إلى الإضراب الشامل عن العمل، محملة الحكومة مسؤولية ذلك.

وبدأت نقابة المعلمين والتربويين إعلان الإضراب مطلع الشهر الجاري، وعلقت العمل في مدارس المدينة، عند تدشين العام الدراسي الجديد، وطالبت بتسوية مستحقات المعلمين وإطلاق المتوقف منها، فضلاً عن مطالب أخرى تتعلق بالمستجدين والمتقاعدين، ولحقت بها النقابة العامة للمهن الطبية والصحية في عدن، وأعلنت عن برنامجها التصعيدي وصولاً للإضراب الشامل ابتداءً من 1 تشرين الأول القادم، مطالبة بعدة مطالب أبرزها يتمثل في زيادة الرواتب بنسبة 100%.

فلاحو السويداء...

العين بالعين... والدعم بالدعم



فلاحو السويداء نسجوا بوعبيهم وحبهم لأرضهم حالة متقدمة من العطاء والوفاء، حيث تجلت وطنيتهم بالتمسك بالأرض والدفاع عنها واعتبارها بمرتبة الكرامة والعرض، هذه الحالة الوطنية كانت الحاضر الأكبر في نقاشات قاسيون مع فلاحي محافظة السويداء الذين ناقشوا قضاياهم وهمومهم من منطلق القناعة التامة، بأن حل مشاكل الفلاح له انعكاسات إيجابية على مفاصل الحياة، وأكدوا: لكي يكون الوطن مستفيداً، يجب أن يستفيد الفلاح.

■ وائل منذر

التساؤل الهام
بين فلاحي السويداء

كان حول عدم اهتمام المسؤولين بالواقع الزراعي للمحافظة التي يعتمد سكانها على الزراعة كمورد أساس للرزق، وغياب الإستراتيجيات الهادفة لزيادة الإنتاج بشكل علمي.

أحد الفلاحين تساءل: إلى متى تستمر الحكومة في سياسة عدم تأمين مستلزمات الإنتاج تحت عدة مبررات واهية، وتغمص عيونها عن تأمين مصادر المياه، علماً أن المحافظة شهدت أحداث عدة سدود، إلا أن بعضها و«بقدره قادر» تبين أنها راشحة وغير قابلة للتخزين وحتى اللحظة لم يحاسب منفذوها على ملايين الليرات التي هدرت.

إياد: إن أحداث سوق هال كمنفذ تسويق للإنتاج الزراعي، والبحث عن أسواق لتصريف المنتجات الزراعية يشكل أهم المطالب لدى فلاحي المحافظة

صقر قال: من الضروري التوسع بالطرق الزراعية وتأمين البنى التحتية لنقل منتجاتنا الزراعية، كما يُعد موضوع تأمين مادة المازوت للجرارات الزراعية أحد أهم مستلزمات الإنتاج الزراعي، وأضاف: أنه لا بد من إشراف الأجهزة الرقابية على صلاحية

المبيدات الحشرية، فهل يعقل أن نخسر مواسمنا بسبب استعمال أدوية ومبيدات منتهية الصلاحية كما حدث سابقاً والذي يحدث أن المزارعين يقومون بمكافحة وقائية عشوائية، تكلفهم رشاشات متعددة قد تكون سابقة لأوانها أو متأخرة عنها، أو ليس لها لزوم، والسبب عدم توفر مصادد سوسة الثمار لتكون دليلاً ومرشداً في ظل غياب الوحدات الإرشادية، أضف لذلك غلاء أسعار المبيدات في السوق، والذي ليس له أي مبرر إلا الإثراء المتوحش لتجار السموم على حساب لقمة الشعب.

علي أشار: إلى مشكلة أملاك الدولة كواحدة من المشاكل التي عجز أصحاب القرار عن تقديم الحلول المناسبة لها وإعادة الحقوق لأصحابها وأضاف إلى ذلك مشكلة سنوات التملك المرهونة لفلاحين بريئي النمة عند المصرف الزراعي، والتي كانت ولا زالت تبحث على مدى سنوات مع كل المسؤولين في اللقاءات والمؤتمرات والزيارات، إلا أنهم لم يستطيعوا حتى الآن الوفاء بوعودهم لنا، ومطالب الأهالي في جبل عرمان بإعادة النظر بتسجيل أراضيهم كأملك دولة، وإلغاء ضريبة أجر المثل المفروضة عليهم لقاء الاستفادة منها، والجدير ذكره أن هذه الأراضي هي ملك خاص لجميع أهالي القرية على الشيوع، وتم تقسيمها عام 1962 بينهم

بالتراخي، حيث خصصوا لكل أسرة مقيمة أسهماً محدودة، وفي عام 1986 تم توزيع ما تبقى من الأراضي الوعرة الصخرية على 715 أسرة بمساحات صغيرة مبعثرة عشوائياً، بين حصص الانتفاع الموزعة سابقاً حيث بلغت حصة الأسرة بالتوزيع 5 و2 دونمات، لكنها اعتبرت إيجاراً هذه المرة حيث تم فرض ضريبة أجر مثل عليها، وبدأت تتصاعد تدريجياً إلى أن وصلت لخمسة آلاف ليرة للدونم الواحد علماً أنه تم استصلاح الأراضي على حساب المزارعين.

هاشم: نوه لتأمين مستلزمات الإنتاج خاصة «الأسمدة» الضرورية لتحسين الإنتاج الزراعي وتحدث عن معاناة الفلاحين للحصول على أثمان العنب المباع للشركة السورية لتصنيع وتقطير العنب، حيث يتسبب هذا التأخير بتراكم الديون والمستحقات على الفلاح.

عصام الذي يعمل في مركز توزيع الغراس، قال: تم تأمين أكثر من 100 ألف غرسة فقط من حاجة الفلاحين البالغة 170 ألفاً ولا زلنا ننتظر تأمين النقص في أعداد الغراس.

أحد المعنيين في اتحاد الفلاحين في السويداء قال: إن مطالب الفلاحين في مجال القروض الزراعية وتوفير الأسمدة محل المتابعة، وهناك حلول يتم بحثها مع الوزارات والإدارات المعنية، خاصة في مجال إدراج بعض المحاصيل كمحاصيل إستراتيجية وتأمين المحروقات للفلاحين، وتم توزيع 1,5 لتر لكل دونم كما يتم تأمين المحروقات لأغراض المزارع والدواجن والمطاحن، ونعلم أنه هناك فساد في التوزيع ودعوى الجميع للتعاون معنا لكشفه وعدم السكوت عنه.

هل يعقل أن
نخسر مواسمنا
بسبب استعمال
أدوية ومبيدات
منتهية
الصلاحية

الوحدات الإرشادية

عادل العامل بإحدى الوحدات الإرشادية في قرية في ريف السويداء قال: لابد للوحدات الإرشادية أن تأخذ دورها الرئيسي في عملية الإرشاد والتوجيه ونشر المعرفة الزراعية، وأهمية ردها بوسائل النقل للعمل الميداني في الحقول، بدلاً من بقاء تلك الوسائل تحت تصرف المسؤولين وخدمة مكاتبهم وأسرهم فقط، وأكد على ضرورة تأمين الغراس، وخاصة اللوزيات، وشدد على ضرورة مراقبة صلاحية المبيدات الحشرية وطالب باستبدال سيارات المسؤولين بالآليات لتطوير واستصلاح الأراضي والإنتاج، واستثمار الأراضي القابلة للزراعة وتأمين مصادر المياه لها من خلال حفر الآبار وإقامة شبكات الري الحديث، والتثقيف الزراعي، ونشر المعرفة والإستراتيجيات التي تعزز وضع الفلاح وتحسن إنتاجه.

وفي سياق منفصل علمت قاسيون من مصادرهما: أن الشركة السورية لتصنيع العنب بالسويداء حولت لاتحاد الفلاحين الدفعة الرابعة من أثمان العنب العصيري لصرفها للمزارعين الموردين محصولهم للشركة بالموسم الزراعي الحالي، حيث بلغت قيمة الدفعة 50 مليون ليرة، وتضاف إلى ثلاث دفعات بمبلغ 100 مليون تم تحويلها في الفترة الماضية، وتواصل الشركة عمليات استلام المحصول يومياً حيث بلغت الكميات المستلمة لغاية تاريخه نحو 2650 طن، وستعمل قاسيون على متابعة هذا الموضوع من خلال جولاتها الميدانية للاطلاع على التفاصيل بشكل أدق ونشرها في العدد القادم.

ترامب: ترك الدنيا... و«عبد إيران»



الأمريكي على الأوروبيين، وفرض العقوبات على إيران، يعني: التضيق على القوى الاقتصادية الأوروبية الكبرى المتمسكة للسوق الإيرانية، ومحاولة استخدام النفوذ المالي والمؤسسي للولايات المتحدة، لمنع خروج هؤلاء من بيت الطاعة، وجرحهم إلى حيث يريد الأمريكيون.

الضغط على النفوذ الإيراني، يعطي الأمريكيين قدرة على التأثير في سوق أسعار النفط العالمي، ويفعل التناقضات بين المنتجين عالمياً.

إن الضغط على إيران هو جزء من عرقلة مسار التغير في العلاقات الدولية، والمتجلي في أزمات المنطقة بوضوح، وتحديداً بتركيا وأستانا: روسيا- تركيا- إيران. الإطار الإقليمي الذي بدأ يتصدى لمهمة إيجاد حلول سياسية إقليمية لأزمات دولية الطابع، كالأزمة السورية.

أخيراً، فإن إيران تقع في القلب الآسيوي، وعلى طريق المشاريع الكبرى للصين غرباً، عبر مشروع طريق الحرير، ولروسيا جنوباً، ولأوروبا شرقاً. وإحداث تفجير في إيران هو واحدة من الطرق الفعالة، لتفخيخ مسارات النمو والعلاقات الدولية المستقبلية وتأخيرها.

إيران عقدة وصل عدة ملفات
الضغط على إيران، يهدف للوصول إلى الحدود القصوى: تفجير أزماتها من الداخل، عبر ضغط الخارج، وهو ما يمكن أن يدخل عامل ضغط أمريكي في عدة ملفات:

الضغط على الدور الإيراني في كل من العراق وسورية، حيث يتواجد الأمريكيون بشكل مباشر، ويحاولون يائسين استدامة وتجديد الصراع، في الظروف الهشة للدولتين، باعتبارها الأمل الأخير في تداعي الفوضى في المنطقة.

الضغط على إيران، بما يخدم العلاقات مع بقايا الحلفاء الإقليميين في المنطقة، وفي مقدمتهم السعودية، ومن جهة أخرى الكيان الصهيوني. والولايات المتحدة بضغطها على إيران تؤجج الصراع الإيراني السعودي، وتخلق أفق حله، وتؤجج الارتباط السعودي بالولايات المتحدة، عبر آمال إضعاف إيران. أما من الطرف «الإسرائيلي» فإن الدور الإيراني في الدعم العسكري والسياسي للمقاومة، هو الدور الأكثر تهديداً لدولة الكيان، والضغط السياسي الاقتصادي الأمريكي عليها أحد الجوانب القليلة المتبقية التي يمكن للولايات المتحدة أن تقدمها لإسرائيل. الضغط على إيران يساعد كذلك في الضغط

انسحب الرئيس الأمريكي من الاتفاق النووي الإيراني، ومع هذا فإن أصواتاً قليلة وغير محورية في الداخل الأمريكي عارضت هذا القرار. حتى يبدو أن التصعيد مع إيران، هو واحد من الملفات القليلة التي يجتمع عليها طرفا الانقسام العميق الأمريكي. فلماذا ترتأي النخب الأمريكية أن على إدارة ترامب أن تعادي إيران إلى هذا الحد؟

■ رمزي السالم

إن العداء الأمريكي والغربي عموماً لإيران، منذ السبعينيات، له جملة من الأسباب الموضوعية، المتعلقة بوضع إيران كقوة إقليمية في المنطقة. ولكن له أيضاً أسباب تتعلق بالهزيمة الأمريكية الحالية تحديداً.

إيران في السبعينيات أسباب كافية للعداء

إيران القوة الإقليمية الوحيدة في «الشرق الأوسط»، التي كانت خارج الهيمنة والنفوذ الكامل للولايات المتحدة، منذ سبعينيات القرن الماضي. ويتضح هذا تحديداً إذا ما قارنا خارطة تحالفات القوى الإقليمية الأساسية: السعودية وانتماءها البترودولاري، تركيا وانتماءها الأطلسي، مصر في حكم السادات الذي زار «إسرائيل» وأخضع مصر لدوامة المؤسسات الدولية. بالإضافة إلى دولة الكيان بصفتها القاعدة العسكرية المتقدمة في المنطقة.

وسط هذا، فإن إيران كانت «خارج السياق الأمريكي»، إذ كانت الجمهورية الإسلامية الناشئة، تعادي الكيان الصهيوني والولايات المتحدة علناً، وتحاول شق طريق ثالث، دون مناورة.

من الجانب الثاني، فإن إيران ليست «أية دولة» من الدول التي حاولت التحكم في درجة التبعية الغربية، بل هي خزان طاقة، وخزان بشري، وبلد بموارد ومساحة هامتين يمتلك جملة روافع انطلاق استثنائية. كما كان لديه علاقات جيدة في حينها مع الاتحاد السوفييتي، وما يسمح به هذا من نقل المعارف والخبرات، ويسمح لدولة مهتمة بالتقدم المستقل أن تأخذ فرصتها. وهو ما فعلته إيران. فعملياً تحولت الإمكانيات

الموضوعية لإيران، وظرف العداء الغربي لها، إلى حافز لتعزيز نزعة الاستقلال، وبناء القدرات. وتحولت إيران إلى واحدة من دول الأطراف المعدودة عالمياً، التي تسعى بشكل واع إلى إحداث خرق في مجال قدراتها العلمية، التي انعكست في سلاحها، وفي معارف نوعية، مثل: تخصيب اليورانيوم وامتلاك تكنولوجيا الطاقة النووية.

من الحصار للاتفاق للانسحاب

بناء على كل ما سبق، فإن العداء الغربي لإيران كان ضرورة، وقد أخذ شكل الحصار الاقتصادي، بمستوياته المتصاعدة والمتطورة منذ نهاية السبعينيات. ما حجّم إيران اقتصادياً، وحصر أدوات تأثيرها الإقليمية. ولكن الوزن العسكري الإيراني المتنامي، كان قادراً على التعويض نسبياً، وتجلّى في دعم المقاومة في لبنان، وفلسطين. وتحول لاحقاً إلى وزن في العراق، ودخل في المعركة السورية كطرف إقليمي أساسي.

ومع هذا فإن عام 2015 شهد توقيع الاتفاق النووي الإيراني، وكان إشارة على بداية الحلول السياسية للآزمات العالقة دولياً. ولكن هذا الإجراء تم الرجوع عنه من الطرف الأمريكي، في العام الحالي، وعادت إيران العدو الأبرز في الخطاب الأمريكي.

الانسحاب من الاتفاق يمكن تفسيره، ضمن إطار الفوضى المفتعلة من الإدارة الحالية، إذ انسحب ترامب من جملة إشارات تحالفية سابقة، ويريد إعادة النظر في بعضها الآخر. الأمر الذي يفيد في إثارة الفوضى الاقتصادية عالمياً، وعرقلة تقدم الآخرين، في ظل التراجع الأمريكي. ولكن انتقاء التركيز على إيران يرتبط بكونها عقدة ملفات إقليمية ودولية، تفتح مجالاً للضغط وبالتالي المفاوضات مع عدة أطراف.

يركز الأمريكيون على إيران نتيجة التقاء عدة محاور دولية لديها إذ يعتقد الأمريكيون أن استخدام ملف واحد للضغط «تجارة رابحة»

تركيز الضغط الأمريكي على إيران يرتبط بالتقاء عدة محاور دولية هامة لديها، إذ يعتقد الأمريكيون أن استخدام ملف واحد للضغط بالجملة، هو «تجارة رابحة». ولكن هذه السياسة من الصعب أن تتجح، لأنها تستهدف إيصال التوتر في إيران لحدود قصوى، الأمر الذي أصبح للدول خبرة في استدراكه. ولكن هذا لا يعني أن إيران محصنة تماماً. وتحديداً أن الضغط الخارجي الآن، يعتمد على تفاعل التناقضات الداخلية، فالمشروع البناء إيران، كما غيرها من بنى رأس المال العالمي في أزمته العميقة حالياً. فمشروع البناء الوطني، لا يسير قدماً، على الأقل بالوتيرة الممكنة والمطلوبة، والأهم: أن توزيع عوائده تم ويتم بطريقة مجحفة، تترك الكثير من الشعب الإيراني، وشبابه تحديداً، بلا عمل أو دخل كاف، وتؤدي إلى تراجع معيشة الكثيرين. سيكون على إيران أن تتلقف التغيرات الدولية التي يمكن أن تسمح لها بالخروج من الضغوطات الغربية التي ستحتدم بعد بدء تطبيق عقوبات النفط الشهر القادم، ولكن أهم ما ينبغي عمله لمنع نجاح الضغط الأمريكي، هو: التركيز على ما يريده فعلاً الشعب الإيراني: سماع صوته، وإعادة توزيع الثروات الإيرانية بما يسمح للجميع بالتقدم، وعدم تحميل الشرائح الدنيا كل تبعات الضغوط والأزمات الخارجية.

على أمريكا أن تخاف على جنودها في سورية



صرح المبعوث الأمريكي إلى سورية جيمس جيفري، أن بقاء الأمريكيين في سورية، لا يعني بالضرورة بقاء القوات على الأرض، بل يمكن أن يتم بأشكال أخرى... وقد أتى هذا في تصريحاته على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 27-9-2018.

وأى تصريح جيفري هذا في معرض رده على ارتباط وجود القوات الأمريكية في سورية، بخروج القوات الإيرانية منها. حيث نفى هذا نظراً لحاجته إلى عمل عسكري، لا يريده أحد... مشيراً إلى أن الولايات المتحدة ستحاول عبر الضغوط السياسية.

تخشى الولايات المتحدة، أية مواجهة عسكرية مباشرة، تصال قواتها المتواجدة في سورية. فالانقسام الأمريكي الحاد يظهر في التباين والتضارب بالتصريحات، حول مسألة وجود القوات الأمريكية في سورية، وتوقيت انسحابها، ومهامها.

المهمة المعلنة لهذه القوات المتواجدة في منطقة شرق الفرات، بحدود حوالي 2000 عنصر، وفي منطقة التنف بشكل أقل، ترتبط بالقضاء على داعش، بينما يتم الإبقاء على جيوب وفلول داعش الأخيرة على الحدود العراقية، في الريف الشرقي لدير الزور، وفي محيط البادية الجنوبية الشرقية حيث التنف. إبقاء يصل حد الحماية، بغرض التوظيف في اللحظة المناسبة.

بينما أشارت أطراف أمريكية إلى أن وجود القوات في سورية، يجب أن يرتبط بالتواجد الإيراني وبتحجيم دوره. ولكن هذا لا يحتاج إلى تصريحات جيفري، أو غيره من المسؤولين الأمريكيين، لتظهر مدى هشاشته. فالولايات المتحدة لن تكون قادرة على افتعال مواجهة عسكرية في تلك المنطقة، إذ أنها لا تضمن سلامة قواتها القليلة. ولا يستطيع أي طرف أمريكي أن يتحمل خسارة عسكرية في القوات، لأنها ستتحول في إطار الصراع السياسي داخل الولايات المتحدة، إلى خسارة كبرى للطرف الذي أبقى القوات، وماطل في انسحابها.

ورطة الارتباط بالأمريكيين غير المرغوبين في سورية، عبر الانخراط في مبادرات الحل السياسي الشامل، حتى لو كان الثمن خسارات سياسية للأطراف والقوى التي ربطت خطابها ومشروعها بالوجود الأمريكي.

على الولايات المتحدة أن تخاف على جنودها في سورية، لأن طي صفحة الإرهاب في إدلب، سيعني وضع خروج هذه القوات، كهدف مباشر، للراغبين بتسوية الأزمة السورية وحل عقدها، وإطفاء نارها المتأججة. فإن كان المنتصرون سياسياً قادرين على تحمل خسارة عسكرية بل وقلب نتائجها لصالحهم كما في حادثة «إيل 20»، فإن أدنى خسارة عسكرية للمهزوم سياسياً قد تضاعف خسائره السياسية بشكل متسارع، حتى لو كانت بضعة جنود.

وثالثاً: لا تمتلك الولايات المتحدة باحة مناورة واسعة في هذا الملف، وطرفاً تنسق معه في هذه المسألة، إذ أن كل الأطراف المعنية الأخرى، لديها إشارات تنسيق مشتركة نجحت في حل ملفات عقد أخرى في سورية. فلا الروس، ولا الأتراك، ولا الإيرانيون، ولا الحكومة السورية تريد بقاء القوات الأمريكية، أو يمكن أن تتفاوض في هذا المجال. وهي بمجموعها تنسق مع بعضها البعض!

بينما الطرف الوحيد المتمسك بالوجود الأمريكي، هو قوات سورية الديمقراطية: على اعتبار أن الوجود العسكري الأمريكي يشكل رافعة سياسية لها. ولكن المفارقة أن هذا الطرف السوري يمتلك مجال مناورة أعلى من الطرف الأمريكي، إذ أنه قادر على الخروج من

تريد الولايات المتحدة من بقاء القوات الأمريكية القليلة في سورية، أن يكون ورقة المماطلة الأخيرة... فمنطقة شرقي الفرات هي النقطة الأخيرة بعد إدلب، على خارطة ملفات التوتر الجغرافية والعسكرية في سورية. ولكن هذه الورقة الأخيرة من الصعب أن تلعب الولايات المتحدة بها كثيراً. فهي أولاً: ليست محمية بغطاء قانوني دولي، إذا أن هذه القوات موجودة بشكل غير شرعي.

وثانياً: لا تستطيع الولايات المتحدة أن تفرض وجودها بالقوة، لأنها لا تستطيع أن تتحمل سياسياً، خسارات عسكرية ولو ضئيلة في المنطقة، وحول ملف متنازع عليه في الداخل الأمريكي، ويمكن استخدامه في تاجيح صراع طرف ضد طرف آخر.

ما بعد S300.. غضبت أمريكا... ففسرت أداها «الإسرائيلية»

أضعف، ومشروع استقرار سورية والمنطقة بحاضنته الدولية والإقليمية أقوى. نستطيع القول: إن الاعتداءات «الإسرائيلية» على الأراضي السورية، أصبحت أصعب عسكرياً، وهي قد أصبحت بلا جدوى جدية سياسياً منذ أمد سابق.

ولكن ما يجب أن نقوله كسوريين: إن المسألة لا يجب أن تنتهي هنا. فإذا كانت قدرة الغرب على الاعتداء أضعف عسكرياً وسياسياً بعد اليوم، فإن من الضروري أن نعلم أن أي هجوم عليه سيزيده تراجعاً وتأزماً... الهجوم الذي يجب أن يقوم به السوريون قبل غيرهم، بالأداة الأساسية التي تضمن استعادة صلابه الأرض السورية: عبر وحدة الشعب السوري. أي: بالحلول السياسية المتوافقة مع عالم العلاقات الدولية الجديد الذي يبنى اليوم، يمثل في سورية القرار الدولي 2254 بصفته خارطة طريق جامعة، تفتح باب التغيير الجذري الشامل والضامن لوحدة السوريين، وتجعل استعادة أراضيها المحتلة أسرع وأقرب، بعد أن أصبحت على مرأى نظرها.



السلوك الغربي «الأخرق»، فهي الحلقة الأكثر قبحاً في مرض منظومة الإمبريالية العالمية، والأقل قدرة على التكيف، والأقصر عمراً. والنتائج تأتي كما المتوقع: فالعدو اليوم

اليائسة، وتزداد هذه المحاولات شؤماً كلما كانت الأداة أكثر ضعفاً، وهذا ما ينطبق على الكيان الغاضب. إن «إسرائيل» تتحول إلى واحدة من أدوات

الاعتداء «الإسرائيلي» لا يُفسر إلا بأبعاده الدولية، حيث أتى كرسالة رفض أمريكية، للتفاهم الروسي التركي الأخير. وكذلك فإن الرد الروسي اليوم على اعتداء الكيان، عبر تزويد سورية بمنظومة S300 وغيرها من إجراءات الردع العسكرية، هو الرد السياسي على الرفض الهش للولايات المتحدة، ولقوى الغرب المأزومة. تلك التي لا ترغب بتجفيف مستنقع الأزمة السورية، وترتعب من حقيقة تحول مسار حل هذه الأزمة، إلى رافعة بناء علاقات دولية جديدة، ونموذج لحل الأزمات. المترجعون عبر العالم اليوم، وفي مقدمتهم الكيان، عليهم أن يدركوا عاجلاً أم آجلاً... أن أية محاولة تصعيد عسكري من طرفهم، سترتد عليهم، وتحقق تقدماً مضاعفاً للمتقدمين.

إن محاولة حبس المياه المتدفقة في مجرى تغير ميزان القوى الدولي، هي محاولات يائسة، وتؤدي إلى سحق السواثر الهشة التي يضعها الذين يريدون السير في عكس التيار. ولكن قوى الفوضى المأزومة عبر العالم، لا تمتلك إلا المحاولة في خياراتها

لماذا سعى الكيان الصهيوني إلى توجيه ضربته العسكرية عقب الاتفاق الروسي- التركي حول إدلب؟ ولماذا تعمد إلحاق الضرر بالطائرة الروسية، بصواريخ سورية؟ لماذا... طالما أن النتائج الأقرب، والتي يستطيع توقعها أكثر المحللين السياسيين بساطة هي: تصعيد روسي ضد الكيان، وتقليص قدرته على الاعتداء والتعطيل إلى حدود دنيا!

منظومة إقليمية جديدة لعالم جديد



إلا أنه من الممكن تلمس معالمها الأساسية من التصريحات هنا وهناك، والتي تنشي بمحاولة أمريكية بمعونة من حلفائها التقليديين في المنطقة لترسيخ أمر واقع في المنطقة، يتيح «توطين» اللاجئين الفلسطينيين في إطار «حكم ذاتي» يجري الحديث عن أنه سيكون في سيناء، أو بالمشاركة مع الأردن، بالتوازي مع العمل الحثيث على تثبيت «مفهوم جديد للاجئين» يحصرهم بمن هجر في فلسطين عام 1948، أي: بضعة آلاف فقط...

وبغض النظر عن التفاصيل، إلا أن العيب الفاقع في مثل هذه الطروحات هو أنه يحاول أن يثبت «أمرأ واقعا» وفقاً لتوازنات مرحلة القطب الأمريكي الواحد، وهو ما لا يمكن الحديث عنه اليوم في ظل التوازنات الجديدة، حيث يفرض المنطق أن تكون القوى الدولية الصاعدة، وفي مقدمتها روسيا والصين، هي الطرف الدولي الأوسع تأثيراً في حل الأزمات على أساس القرارات الدولية التي ظلت رهينة العقلية الانتقائية الأمريكية رداً من الزمن. وهو ما يمكن التعويل عليه في عملية نزع الطابع الصهيوني عن الكيان المحتل، بمعنى زوال «إسرائيل» التي نعرفها بدورها الوظيفي كقاعدة متقدمة للإمبريالية في المنطقة.

ورغم ما ذكر آنفاً عن تبدل جذري في المشهد الإقليمي، إلا أن ذلك لا يعني بحال من الأحوال، أن المنظومة الجديدة ستقوم على قاعدة «نقل الهيمنة» من قوى حليفة للولايات المتحدة إلى قوى حليفة لروسيا «كما تروج وسائل الإعلام العربية لذلك»، إنما يمكن تلمس الموقف الروسي حيال هذه المسألة بخلق منظومة إقليمية قابلة للتكامل فيما بينها من خلال سد الذرائع وتجفيف بؤر التوتر القابلة للانفجار، بما يخدم الرؤى الإستراتيجية الروسية الصينية المشتركة حول التكامل الأوراسي وطريق الحرير الجديد، ويتقاطع مع مصالح شعوب المنطقة التي تركت نهياً للنزاعات الإقليمية التي تمت تذكيتها غريباً.

الجديدة، بعيداً عن «الخلافات التقليدية طويلة الأمد في الشرق الأوسط وأفغانستان، وإعادة الانتشار في شرق أوروبا وجنوب شرق آسيا»، فسررتها الأوساط السياسية الخليجية بأنها «تخل» أمريكي عن «أمن الخليج»، وفي هذا جزء كبير من الصحة نظراً للولويات الأمريكية التي تدفع في اتجاه تأكيد الحضور في منطقة المحيط الهادئ التي شهدت مساء الثلاثاء الماضي قيام عدد من قاذفات «بي-52» الأمريكية في عملية مشتركة مع اليابان بمناورات عسكرية في شرق بحر الصين. وهذا يتساقط عملياً مع الإستراتيجية الأمريكية القاضية بالتركيز على التخوم الروسية الصينية في إطار تنظيم عملية التراجع من مناطق أخرى في العالم.

أما بخصوص «التخوفات الخليجية» من الوزن الإيراني في المنطقة، فعلى الأغلب سيكون على الخليج أن يدفع ثمن أمنه، إذ حمل الاجتماع الذي ضم وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، مع عدد من نظرائه في الدول العربية «السعودية، الأردن، الإمارات، الكويت، البحرين، مصر» تأكيداً أمريكياً على إقامة «تحالف إستراتيجي في الشرق الأوسط يستند إلى مجلس تعاون خليجي موحد»، بينما يتزايد التلميح الأمريكي بأن دعمه للخليج سيكون «تشاورياً-تقنياً». وفي هذا الإطار يتزايد على نحو ملحوظ الحديث عن ربط فكرة «الناتو العربي» بـ«ضرورة التنسيق مع «إسرائيل» بوصفها «شريك» في عملية مواجهة إيران». وهنا يبدو أن الأمريكي، ونتيجة للضرورات التي تدفعه لإعادة تقييم انتشار قواته وتركيزها في المناطق ذات الأولوية، يحاول أن يثبت رسمة إقليمية محددة قبل «مغادرته» تحافظ له على وزن في المنطقة بأقل التكاليف الممكنة.

**«صفقة» الأمس
لن تمر بتوازنات اليوم**

رغم عدم اكتمال التفاصيل حول «صفقة القرن» المفترضة في فلسطين المحتلة،

الروسية المتخذة مؤخراً كرد على إسقاط الطائرة الروسية «إليوشن 20»، بوصفها ليست تعزيزاً للدفاعات الجوية السورية، ودفعاً قوية لقدرات الرد السوري فحسب، بل أيضاً «ترقية إقليمية» لإيران التي - وإن التزمت بالبقاء بعيدة عن الحدود الجنوبية الغربية لسورية وتبدي استعدادها حتى لسحب «مستشاريها» من سورية - إلا أنها ستستفيد من تقويض قدرات الكيان على القيام بالعمليات الاستفزازية بعد حزمة الإجراءات الروسية، والتي تجلت باضطرار نخبها إلى تحويل «تهديداته» الخطابية من «مواجهة النفوذ الإيراني في سورية» إلى «مواجهته في لبنان والعراق».

لتبقى إيران وتركيا بذلك قوتين إقليميتين تستفيدان من الإطار الدولي الداعم «وتضبطان هوامش حركتهما الإقليمية بضوابطه»، في مواجهة التصعيد الأمريكي الجديد بالعقوبات. وهذا ما يدفع إلى ترسيخ الفكرة القائلة بعدم اقتصر عمل «ترويكأ استانا» في إطار المسألة السورية فحسب، بل له أيضاً تداعيات إقليمية تتمثل في المواءمة بين قوتين إقليميتين كانتا على طرفي نقيض في عالم القطب الأمريكي الواحد. وفي هذا الصدد، ترتد العقوبات الاقتصادية الأمريكية على فارضيتها أنفسهم، بحيث باتت تلعب دوراً في تعزيز العلاقات التركية الإيرانية التي تمظهرت مؤخراً في مسألة استبعاد الدولار في المعاملات الثنائية.

**ضرورات الأمريكي
الخليج متروكا؟**

سبب قرار البنتاغون الأمريكي خلال الأسبوع الماضي بسحب منظومات باتريوت من المنطقة «2» من الكويت، وواحدة من الأردن، وأخرى من البحرين» ببلبة كبيرة في الأوساط السياسية والإعلامية الخليجية، فالخطوة التي وضعتها صحيفة «وول ستريت» في إطار إعادة الترميز الأمريكي وفقاً للإستراتيجية العسكرية

يلعب البعد الدولي دوراً حاسماً وأساسياً في صياغة المنظومات الإقليمية على امتداد العالم، بحيث تنفتح أو تنضيق هوامش «المناورات» لهذه القوة الإقليمية أو تلك، تبعاً لمحددات البعد الدولي بالدرجة الأولى. وبالتوازي مع التغير الحاصل في موازين القوى العالمية اليوم، يمكن القول: إن فضاء إقليمياً جديداً يتم بناؤه على أرضية التوازنات الجديدة.

■ احمد الرز

من توقيع الاتفاق الروسي التركي حول إدلب، إلى تسليم سورية منظومة الدفاع الجوي الروسية إس300، والحديث عن سحب منظومات باتريوت الأمريكية من عدد من دول المنطقة، وتطور التصريحات الأمريكية مؤخراً بشأن الوجود الإيراني في سورية، وصولاً إلى مستجدات الوضع الفلسطيني وما يسمى بـ«صفقة القرن»، وغيرها العديد من الوقائع التي جرت مؤخراً، حملت معها دفقا جديداً من التحليلات السياسية القائلة بتداعي المنظومة الإقليمية التقليدية في منطقتنا.

«أستانا» و«الترقيات» الإقليمية
تعرّز التطورات المذكورة أنفاً استياءً وتخوفاً «إسرائيلياً» شديداً. وربما يكون الكيان هو أكثر الأطراف التي تتحدث مؤخراً عن التغيرات الإقليمية الجارية، حيث ينظر إلى الاتفاق الروسي التركي حول إدلب بوصفه «ترقية إقليمية» تقدمها روسيا إلى تركيا التي تنحو - بحسب التخوف «الإسرائيلي» - من كونها قوة متورطة «حتى الآن» بالآزمة السورية، لتغدو «طرفاً ضامناً» للعملية السياسية وفقاً للقرارات الدولية التي تضمن وحدة سورية واستقلالها، أي: أن الطرف الروسي يقلم «المخالب التركية» التي تم شحذها في نهايات مرحلة السيادة الأمريكية عالمياً «ما بعد الأزمة المالية العالمية عام 2008»، والتي سمحت بهامش مناورة إقليمية واسعة نسبياً لكل من تركيا وإيران.

على النحو ذاته، ينظر الطرف الصهيوني إلى سلسلة الإجراءات

ذكرى تأسيس الأممية الأولى «حين اتحد عمال أوروبا»



أعضاء الأممية الأولى ممثلين في قيادة كومونة باريس بـ «17 عضواً من أصل 92».
ماركس راقب عمل كومونة باريس، واستنتج الأخطاء الجوهرية التي أدت إلى قصر عمر تجربتها. ولكنه اعتبر أن النتائج كان منطقياً في إطار التجربة التي كانت تجربة الطبقة العاملة الأولى لمواجهة البرجوازية، والاستيلاء على الحكم، وتحديداً أنها تمت في لحظة قوة وانتعاش للعدو الطبقي، وفي آخر الطريق الصاعد للحراك الثوري الذي عم أوروبا منذ ثلاثينيات القرن العشرين.

هذه التجربة شكلت نقلة نوعية كبرى في ممارسة وتنظيم الطبقة العاملة لنفسها في لحظة الحراك الثوري، ورفعت العتبة التاريخية لأدواتها النضالية، التي تم استقاؤها في المرحلة التالية، مع تجدد الحراك الثوري العالمي مطلع القرن العشرين، الذي أحدث نقلة أخرى تمثلت بنجاح أول تجربة بناء اشتراكي في روسيا، وتوسّعها بعد الحرب العالمية الثانية لتضم ثلث الكرة الأرضية، في الاتحاد السوفييتي والصين، وأوروبا الشرقية وغيرها.

تجربة النهوض الثورية الأخيرة في النصف الأول من القرن العشرين، أنجزت تراكماً نوعياً أعلى في تجربة الطبقة العاملة عالياً. ثم انحسرت مع تراجع موجة الحراك الثوري العالمي، والانحسار الرأسمالي من دمار الحرب العالمية الثانية... وهي أيضاً رافعة للموجة التالية، تلك التي نشهدها اليوم، وسط أعظم أزمة للرأسمالية العالمية، وحيث يجب أن نتوقف ونفكر: إلى أية نقلة نوعية سيأخذنا تطور الحركة الثورية العالمية الصاعدة في القرن الحادي والعشرين، بعد أن استقت من تجربتي القرن التاسع عشر، والقرن العشرين؟!

الصراع داخل الأممية الأولى

عقدت الأممية الأولى عدة مؤتمرات: بين عامي 1866 - 1872 في المدن الأوروبية. ولكنها مع تراجع الحراك الثوري العمالي، والانتعاش الرأسمالي الكبير في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، انقسمت فكرياً في عام 1872 إلى اتجاهين: الأول: ماركسي، والثاني: فوضوي. وعقد الجناح الماركسي مؤتمر جنيف 1873 ومؤتمر فيلادلفيا 1876. كتب ماركس العديد من الوثائق الأساسية للمنظمة الجديدة، مثل: نداء للطبقات العاملة، وأكدت الوثائق: أن التحرر الاجتماعي للعمال لا ينفصل عن التحرر السياسي. كما صدرت قرارات رئيسية تركّزت على التزام الأممية بإنشاء أحزاب سياسية بهدف الاستيلاء على سلطة الدولة كشرط لا غنى عنه للتحويل الاشتراكي وهذه الفكرة بالضبط كانت سبب الخلاف بين الماركسيين والفوضويين.

وقد كان هذا الصراع الفكري، ضرورة ناجمة عن التطور العملي للحركة الثورية العمالية العالمية، ولأحزاب السياسية التقدمية. ونتيجة للتحديات التي فرضها الانتعاش الرأسمالي، مع انتعاش الرأسمالية في كل من ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، ولحاقها ببريطانيا وفرنسا، ومع بدايات انتقال الرأسمالية إلى سيادة الحالة الاحتكارية، وانتقالها إلى المرحلة الإمبريالية الأمر الذي بدأت ملامحه نهاية القرن التاسع عشر، واستكمل في مطلع القرن العشرين. ولكن مقدماته كانت تعتمد على النمو القوي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ولعل أهم محطة سياسية في تاريخ الأممية، هي: كومونة باريس 1871، حين انتفض العمال مرة أخرى في باريس في أول ثورة عمالية في العالم، ليكونوا أول حكومة عمالية استمرت لمدة شهرين فقط، قبل سحقها بدموية. وكان

عمّت الثورات القارة الأوروبية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، وكانت هذه الثورات هي المفصل الذي أنهى تقريباً جملة الأنظمة الملكية، ودخلت مفاهيم الدستور، والبرلمانات، والأحزاب السياسية، ومجمل مفاهيم الديمقراطية البرجوازية إلى أنظمة الحكم لتلحق القارة الأوروبية القاطرتين الإنكليزية والفرنسية... ولكن هذه النتائج الديمقراطية التي حصدها البرجوازية المتقدمة في حينها، لم تكن كل شيء. فالمرحلة الثورية المذكورة، دفعت العمل السياسي للطبقة العاملة، خطوة كبرى للأمام. تمثّلت في ظهور البيان الشيوعي في عام 1848، الذي افتتح بالشعار الأشهر: «يا عمال العالم اتحدوا» والذي صاغه ماركس وإنجلز في حينه.

■ ألائل كرد

امتد الحراك الثوري المتمركز في أوروبا في حينه إلى سبعينيات القرن التاسع عشر، وحقق نقلات نوعية في تطور الحركة السياسية للطبقة العاملة، ووعيتها لذاتها، ونضال من أجل ذاتها... وفي تلك المرحلة التي شهدت تشكيل أهم النقابات الأوروبية، وأهم الأحزاب التقدمية، أتت الأممية الأولى، لتنتقل النشاط إلى المستوى الأوروبي العام وتضم أكثر من 8 ملايين عضو.

تأسيس الأممية الأولى

قبل 154 عاماً، وبتاريخ 28 أيلول 1864 تأسست الأممية الأولى، أو جمعية الشغيلة العالمية التي وحدت نضال الأحزاب والنقابات العمالية حتى سنة 1876.

بعد انتفاضة يناير 1863 في بولونيا، بدأ العمال الفرنسيون والإنكليز في مناقشة تطوير إستراتيجيات العمل، ومحاولة منع استيراد العمال الأجانب لكسر الإضرابات. في سبتمبر 1864، زار بعض المندوبين الفرنسيين لندن مرة أخرى بهدف إنشاء لجنة خاصة لتبادل المعلومات بشأن المسائل التي تهم العمال من جميع البلدان، وقرروا إعلان حملة تضامن مع مختلف نضالات التحرر حول العالم حينها.

تمت هذه العمليات التنسيقية الأولى وسط الانكماش الاقتصادي، ومحاولات أرباب العمل

تأليب العمال الإنجليز والفرنسيين بعضهم على بعض، وأراد النقابيون على جانبي القناة مواجهة إستراتيجية «فرق تسد» البرجوازية. وهكذا تشكلت الأجواء المشجعة لتأسيس الأممية الأولى بتاريخ 28 أيلول 1864 في قاعة سان مارتن في لندن، لتوحيد مجموعات العمال والنقابات والأحزاب في العديد من البلدان، وخاصة البلدان الأوروبية. وكانت المهمة التاريخية للأممية الأولى، هي: طرح برنامج وإستراتيجية وتكتيك الأحزاب الماركسية والعمالية على الصعيد العالمي.

ضمت الأممية في صفوفها الماركسيين، والنيقابي الإنكليزي الإصلاح، والبرودونيين الفرنسيين، والجمهوريين الإيطاليين، والقوميين البولنديين والإيرلنديين، والاشتراكيين الألمان، والفوضويين وغيرها. ضمّ المجلس العام للأممية عشرات الأعضاء من مختلف البلدان، بينهم: كارل ماركس الذي لعب دوراً سياسياً وتنظيماً حاسماً في حياة المنظمة.

دعمت الأممية الأولى إضرابات العمال الكبرى، مثل: إضراب الخياطين في إنكلترا 1866، ووضعت إستراتيجية لمواجهة سياسة كسر الإضرابات التي تقوم على ضرب عمال بلد بعمال بلد آخر، وطلّبت بتثبيت ساعات العمل الثماني، وأدخلت المرأة العاملة ضمن قوام المجلس العام، وصيغت قرارات بشأن النضال الاقتصادي والإضراب عن العمل والحريات السياسية والنضال البرلماني ومناهضة العسكرة والحرب.

الحراك الثوري في القرن 19 أنشأ الحركة السياسية العمالية فكرياً وتنظيماً وفي القرن 20 أنشأ تجربة بناء الاشتراكية فايت سيأخذنا في القرن 21؟

حي القابون بين مطرقة الزمن وسندان الاستثمار



تصريح جديد حول منطقة القابون تداولته بعض وسائل الإعلام مؤخراً، على لسان أحد أعضاء المكتب التنفيذي لمحافظة دمشق، ورد فيه: «أن المحافظة تعدّ مخططاً تنظيمياً جديداً لمنطقة القابون وفق القانون 10، وأنها قامت بجرد كامل للمساكن الموجودة في الحي والقابلة منها للسكن».

■ عادل براهيم

كما تضمن التصريح أن: «المساكن القابلة للسكن سيسمح لأصحابها بالعودة لها خلال فترة قريبة بالتزامن مع إعداد المخططات الجديدة»، وبأن: «المباني المنظمة في الحي لن يشملها التنظيم الجديد، والذي سيكون فيه فائدة كبيرة لسكان الحي من خلال الأسهم التي سيحصلون عليها مقابل مساكنهم».

عامل الزمن الثقيل

البعض من أهالي حي القابون استبشروا خيراً بالحديث عن وجود مساكن قابلة للسكن بنتيجة الجرد الذي جرى الحديث عنه أعلاه، وبأن المباني المنظمة لن يشملها التنظيم، وبأن أصحاب هذه المساكن سيسمح لهم بالعودة بالتزامن مع إعداد المخططات التنظيمية، وتبقى المشكلة بالنسبة لهؤلاء، هي: متى سيسمح لهم بالدخول إلى منطقتهم كي يعرف كل منهم من تنطبق على مسكنه إمكانية السكنى فيه مجدداً من عدمها؟ وكيف سيتعاملون مع المباني المنظمة التي لم يشملها التنظيم بحال كانت بحاجة للترميم والتدعيم من أجل إعادة تأهيلها للسكن فيها؟ فعامل الزمن بالنسبة لهؤلاء أصبح ثقيلاً عليهم، خاصة وأنهم حتى الآن ممنوعون من دخول المنطقة، وهم كغيرهم من المهجرين والنازحين يعانون مغبات التهجير والنزوح،

بالإضافة إلى ما يتكبونه شهرياً لقاء بدلات الإيجار التي لا ترحم، على حساب متطلبات معيشتهم وحياتهم.

حقوق وتجربة ماثلة

أما البعض الآخر من الأهالي الذين وصل التصريح أعلاه لآسماعهم فقد حاروا في تقييمه وسبر غور أبعاده على واقعهم ومستقبلهم وحقوقهم ومصالحهم، فهؤلاء لم يستغربوا الحديث عن المخططات التنظيمية الجديدة المزمع إعدادها، فقد سبق للحكومة أن كلفت وزارة الأشغال العامة والإسكان بإنجاز مخططات تنظيمية جديدة لمناطق جوبر وبرزة والقابون ومخيم اليرموك، وذلك منذ مطلع شهر تموز الماضي، لكنهم

متى سيسمح
للأهالي بالدخول
إلى منطقتهم كي
يعرف كل منهم
من تنطبق على
مسكنه إمكانية
السكنى فيه مجدداً
من عدمها؟

الانتظار حتى الآن، فقد اضطر غالبيتهم لبيع أسهمهم للتجار والسماسرة تحت ضغط عاملي الحاجة والزمن، أي: أن هذه الغالبية أصبحت خارج منطقتها إلى غير رجعة، أما الأسهم فما زالت قيد التداول حاصدة الأرباح في جيوب السماسرة والتجار، باعتبار أن المنطقة أصبحت من الناحية العملية للنخبة من الأثرياء، وهو ما طبع بأذهان أهالي حي القابون الذين لا يتوقعوا أن يكون حال منطقتهم وحالهم بأفضل من ذلك، خاصة وأن عامل الزمن سبق وأن استنفذهم حتى الآن، فكيف الحال مع الإجراءات الطويلة المرتقبة، ودخول المستثمرين والسماسرة على خط الإيجار وتحقيق الأرباح من الأسهم والمشروع المزمع كل؟!

توقفوا عند المدة الزمنية اللازمة من أجل إنجاز مثل هذه المخططات، وصولاً إلى مرحلة وضعها بالتنفيذ وفقاً للقانون 10، وما هي المدة الزمنية الكافية للتنفيذ الفعلي لهذه المخططات على أرض الواقع؟ وصولاً ليمكن بعضهم من العودة إلى المنطقة والاستقرار فيها مجدداً. فهؤلاء لم يشعروا بالسعادة بالحديث عن الفائدة الكبيرة من خلال الأسهم التي سيحصلون عليها مقابل مساكنهم، خاصة وأن التجربة العملية الماثلة أمامهم على هذا المستوى هي تجربة أهالي بساتين خلف الرازي، ومعاناتهم المستمرة منذ سنوات انتظاراً لهذه الفائدة المرتبطة بالمدة الزمنية اللازمة للتنفيذ، والتي ما زالت قيد

صناعيو القابون والحلول الوسط

المعركة بين الصناعيين ومحافظة دمشق تستعر يوماً بعد آخر حول المعامل الصناعية في منطقة القابون، فالصناعيون من أصحاب المعامل في المنطقة هم أصحاب حق تاريخي وموثق منذ منتصف القرن الماضي، والمحافظة مصرّة على أن تصبح دمشق خالية من المنشآت الصناعية.

■ هالك احمد

فقد تم عقد اجتماع بتاريخ 2018/9/27 جمع كلاً من صناعيي منطقة القابون مع ممثلين عن وزارة الإدارة المحلية والبيئة ومحافظة دمشق، وذلك في مقر غرفة صناعة دمشق، وذلك استناداً لتوجيه من الحكومة من أجل الاستماع إلى مطالب الصناعيين مع تقديم المقترحات بشأن أعمال هؤلاء.

إصرار متبادل

الصناعيون خلال الاجتماع كانوا متمسكين بحقوقهم حيال حماية ملكيتهم المصانة دستورياً، خاصة وأن منشآتهم الصناعية نظامية، ولا تدخل ضمن تصنيفات المخالفات

أو العشوائيات، وهي قائمة منذ عام 1947، وقد شككوا بنتائج عمل لجنة المحافظة التي قيمت الأضرار بنسبة 80% بينما هي بالواقع في حدود 10% فقط، مطالبين بتشكيل لجنة محايدة من أجل إعادة تقييم الأضرار بشكل صحيح. كما أشاروا إلى عمليات الترميم وإعادة التأهيل التي أجروها على منشآتهم من أجل إعادتها للعمل والإنتاج، وهي عبارة عن 400 منشأة جاهزة للإقلاع بانتظار الكهرباء وإعادة تأهيل البنى التحتية في المنطقة. على الطرف المقابل كانت محافظة دمشق متمسكة لجهة خطتها في تنظيم المنطقة، وبأن المخططات التنظيمية لمدينة دمشق في المستقبل هي أن تكون دمشق مدينة غير صناعية.

حل وسط

وتوقع التجاوب الحكومي

الحل الوسط بين الطرفين على ما يبدو هو ما يمكن أن تسفر عنه



النتيجة النهائية للمعركة المحتدمة الآن، وهو ما عرضه رئيس غرفة صناعة دمشق حول تقديم تسهيلات معينة لعشرين سنة، وبدون دفعة أولية لأربع سنوات في حال رغبة الصناعيين بالانتقال

إلى عدرا الصناعية، مع مهلة تتراوح بين من سنة إلى 4 سنوات للاستمرار بالعمل، ريثما يتم البت في هذا الملف، باعتبار تطوير هذه المنطقة يحتاج إلى 15 سنة، ويمكن لهؤلاء في هذا الوقت أن

يستفيدوا من منشآتهم، مع التوقع بأن تكون الحكومة متجاوبة مع هذه الطروحات. بانتظار ما سيسفر عنه الاجتماع مع الحكومة خلال هذا الأسبوع من أجل هذا الملف.

دير الزور: النفوس تخنق الأنفاس!



الاعتقال والتوقيف، أهون عليه من الانتظار في دير الزور!

وقائع وشهادات

قاسيون تابعت ذلك ميدانياً، والتقت العديد من المواطنين والمواطنات، واستمعت لمعاناتهم مباشرة، ومنهم:

أبو محمد: «يا أخي أنا من الريف الغربي، عندي أربع بنات، ما عندهم هويات، واليوم صار لي شهر رايح جاي، وما قدرت أبصهم، من الأزمة التي قدامك، والبعض من أبناء الريف ينام على الرصيف أياماً ليحجز دوراً، وأكثر الأيام لا يصله الدور، نتيجة المحسوبيات والسماصرة، وهاي الحالة صار لها عشرة شهور، ليش المحافظ والمسؤولين ما يحلوا الأزمة، أم أن المنظر عاجبهم، ومنذ أربعة شهور وعدونا بنقل سجلات الريف الغربي إلى مدينة التنبني، وسجلات الريف الشرقي إلى موحسن والميادين والعشارة، وطلع كلو حكي فاضي ما له أساس من الصديق، والظاهر

أن هناك مستفيدين من الأزمة، تصور إخراج القيد يكلف 3000 وتبصيم الهوية 6000 أجور السماصرة، وتسديد رسوم للمالية 7000، وقيمة أوراق 1000، وأجور نقل الشخص 1000 ذهاب و1000 عودة على مدى شهر أنا وبناتي، أي تكليف ما يقارب 200 ألف ليرة، احنا مو لاقين لقمة ناكلها..»

وتابع أبو محمد: «الدخول إلى المبنى، والوصول إلى غرفة النفوس مصيبة وهي على ثلاث مراحل. أولاً: طابور على الباب الخارجي. وثانياً: طابور على باب الغرفة إذا كان حظك جيداً. وثالثاً: طابور أمام الموظف. والمصيبة الأعظم، أنك إذا نسيت طابعاً، أو كان المبلغ الذي تحمله لا يكفي، ستخرج فاضي اليدين، لتعود مرة أخرى وتقف الوقفات ذاتها، وهيئات «جيك الدور.. عوجة!»

أم محمود: وهي تكاد تبكي، من الريف الشرقي، «صار لي شهر أراجع النفوس، وما

بعد دحر التنظيم الإرهابي «داعش» من مدينة دير الزور وريفها الشرقي والغربي جنوبي الفرات «الشامية» برزت عشرات آلاف المشاكل المعيشية والاجتماعية والخدمية، ومن أبرزها: تلك المتعلقة بالأحوال المدنية «النفوس».

■ مراسل قاسيون

سبع سنوات من هيمنة التنظيمات المسلحة بأسمائها المتعددة على محافظة دير الزور ريفاً ومدينة، حرم المواطنون خلالها من مراجعة دوائر الدولة الخدمية، ومنها: السجل المدني، فتراكمت عشرات آلاف القضايا المتعلقة بحياتهم وموتاهم وولادتهم وزواجاتهم وطلاقاتهم وغيرها.. لأن التنظيمات المسلحة منعتهم وصارت وثائقهم كلها.

ازدحام وإرهاق وسمسرة

الحصول على وثائق إثبات شخصية، كالهوية ودفتر العائلة وإخراج قيد وبيان عائلي، وبيانات ولادة وزواج وطلاق ووفاء، أو إثبات واقعات، وغيرها.. وهذا ما خلق ازدحاماً كبيراً يخنق الأنفاس في دائرة الأحوال المدنية التي أحدثت، وهي عبارة عن غرفتين صغيرتين في مبنى مديرية السياحة في دير الزور، واحدة لأبناء الريف، وأخرى لأبناء المدينة، وينتظر المواطن أسبوعاً على الأقل ليحصل على إحدى الوثائق، وتصل إلى شهر وأكثر، ناهيك عن استغلال السماسرة والفاسدين، مما يرهق المواطن مالياً أولاً: في دفع أجور النقل ذهاباً وعودة لعدة أيام، وثانياً: يرهقه جسدياً ونفسياً، ويدفعه دفعاً نحو الفاسدين والسماصرة، بل إن الكثيرين منهم، فضلوا الذهاب إلى المحافظات الأخرى كالعاصمة دمشق، وتحمل العناء والتكاليف ليحصل على الوثائق معرضاً نفسه لخطر

ضرورة إيجاد الحلول

قاسيون، إذ تنقل ما سبق كعينة من آلاف المواطنين، تطالب بحلول سريعة، وأولها: نقل السجلات المدنية إلى المدن والنواحي في الريفين الشرقي والغربي، وتوفير الكادر اللازم، وغالبيتهم موجودون وهم من أبناء المناطق نفسها، أو تكليف مدراء المناطق والنواحي، وحتى المدارس بذلك في الأرياف، ليسهل على المواطنين الحصول على وثائقهم، وتخفيف الأعباء المالية والمعاناة الجسدية والنفسية عنهم، وكذلك محاسبة المقصرين والفاسدين الكبار قبل الصغار، فهؤلاء المواطنين الذين بقوا متمسكين بوطنهم وأرضهم يكفيهم استغلالاً وكنتم أنفاس، فكرامة الوطن من كرامة المواطن، وهما فوق كل اعتبار. وكل تبرير لذلك بحجة الأزمة هو باطل سلفاً!

عملت شي.. كل الشهر مشان هويتي الضائعة، واليوم جيت وقالولي: دور الميادين وريفها يوم الاثنين، شوف هالطابور، وهذا الشعب المسكين الواقف، وهذا اللي بالآخر ايمته يوصلو الدور، مشان يبصم عالهيئة..» وتابعت أم محمود: «المسؤولية على المحافظ، والمسؤولين عن الأزمة. أنا أعرف الأزمة ربما شهر شهرين لازم يلاقولها حل.. لكن صار لنا عشرة شهور على هذه الحالة، وكأن أهالي دير الزور ناقصهم غير اللي مر عليهم، وكله كوم والمسابات والشتايم والإهانة كوم آخر، وأنا أدفع للنقل كل يوم 1000 ليرة جيئة، و1000 رجعة علماً أن التسعيرة 245 والسائق يقول: ما أجانا شي رسمي بالتسعيرة، ولا أحد يحاسبه.. يا ابني أنتم بالجريدة انقلوا صوتنا ومعاناتنا، لعل المسؤولين الكبار يسمعون، لأننا لم نعد نثق بمسؤولي الدير..»

إخراج القيد يكلف 3000 وتبصيم الهوية 6000 أجور السماصرة وتسديد رسوم للمالية 7000 وقيمة أوراق 1000 وأجور نقل الشخص 1000 ذهاب و1000 عودة

«غراند تاون» 2600 دونم ب 15 مليار.. «يا بلاش»

واللي لازم ينحكي إنو المشروع بقلبو قصر المؤتمرات وفندق إيبلا، وح يكون في مشافي ومدارس ومعاهد وملاعب، غير النواحي الترفيهية الثانية، ويمكن جامعة

كان إذا وافقت الحكومة.. بالمختصر المفيد ح تكون «غراند تاون» مدينة الأحلام للمحظوظين اللي ممكن يملكو فيها بيت أو فيلا، أو اللي ممكن يستمتعوا بالترفيه والتسوق فيها.. يعني لخبنة النخبة من الأغنياء اللي حابين يحترفوا الغولف، أو يمارسوا هوايتهم بهاللعبة أو غيرها.

هلا كلو كوم وأنو ما حدا حكي عن حصة الدولة بهاد المشروع كوم تاني.. خاصة إذا صدق الخبر اللي انحكى ع الإعلام من سنة تقريباً أنو العقد مع الشركة المستثمرة قيمته 25 مليون دولار، يعني بحدود 15 مليار ليرة بس، وهو عقد بالتراضي ع نظام الـ BOT وبدون فترة استثمار محددة.. يعني القصة كأنها فايته ب 600 حيط وموع هوا فهمي أبداً؟! ويا بلاش.. ع أوناع دويه ع تريبه.. الله يباركلو لصاحب النصيب!



رئاسية عددها 27 فيلا للتأجير، وشغلة اسمها «سليب مول» عبارة عن 500 محل، والشقق السكنية بالمشروع ممكن توصل لحدود 800 شقة بمساحة 200 متر مربع لكل وحدة منها، وممكن تكون أصغر من هيك كمان مشان سهولة البيع والتسويق، وفي فيلات تانية بقلب ملعب الغولف وعددها 69 فيلاً.

وبمحيط قصر المؤتمرات، ح يكون 10% منها للبناء والباقي عبارة عن مساحات خضراء.. شوفو النعيم.. بعد ما عملوا الغوطة صحرا قرروا يعملوا جزء منها أخضر من جديد.. بس مو إلنا أبداً! أما البناء فهو عبارة عن مول «صغير» لبيع السيارات بمساحة 140 ألف متر مربع، وفيلات

مو أكثر لهلاً.. بس ما يمينع مع هيك حكي من شوية أحلام للفقرا مشان ينسوا قصة الـ «غراند تاون» وتفاصيلها. ومشان ما ننسى لازم نقول أنو المشروع السياحي الجديد عبارة عن مساحة أرض بحدود 2600 دونم بس، يعني أكثر من مليونين ونص متر مربع ع طريق المطار

■ نوار الحمصي

كنا بـ «ماروتا سيتي» صرنا بـ «باسيليا سيتي» وهلا وصلنا لـ «غراند تاون»، وما حدا بيعرف شو مخيبة الأيام الجاية ع ايدين التجار والمستثمرين والمسؤولين من أسماء ومغريات ورفاهيات.. بس تأكدوا بالنسبة إل كم ح تكون شم ولا تدوق مو أكثر.. يعني لا تسنوا سنانكم أبداً لا ع السكن بهيك مدن ولا ع الاستمتاع بخدماتها ورفاهياتها..

هلا البشارة مو هون ولا بهي الأسماء.. البشارة كانت أنوع هامش مشروع «غراند تاون» ح يساوا مشروع مدينة ع أساس بتشبهها ويتبع عنها بس 10 كم.. يعني بلزق المطار.. وح تكون مخصصة لأصحاب الدخل المحدود واللي هية عبارة عن 6000 بيت.. وع الحكي أنو في منها 450 بيت للطبقة دون الوسط.. طبعاً ما حدا بيعرف شو القصد بأصحاب الدخل المحدود ولا شو هي الطبقة دون الوسط اللي حكوها عنها.. لأن القصة عبارة عن حكي

أبشروا يا مواطنين بكثره المدن السياحية، والبيوت والفلل المخصصة فيها للأغنياء والمترفين، والخدمات اللي ما بتحلوموا فيها، وفوق كل هاد أسماء هي المدن اللي بتخلي الواحد منكم تشط رياتوا ويسرح بخيالوا معها.

أهالي عفرين والفاتورة الباهظة



لا يمكن لأحد اليوم تقدير كم الخسائر، المادية والمعنوية والأمنية، الواقعة على أهالي عفرين، في ظل استمرار وامتداد وجود الاحتلال التركي للمنطقة، الذي انعكس سلباً على الوضع الداخلي فيها.

■ مراسل قاسيون

يستطيعون الدفاع عنها، بل ربما تعرضهم محاولة الدفاع عنها للخطر المباشر على حياتهم.

تدهور الواقع الصحي في المناطق المتواجدين بها، إضافة إلى تدهور الواقع التعليمي.

واقع وأمنلة

واقع الحال يقول: إنه لا يوجد بني أولية تسهم في رأب الصدع الحاصل في هذين القطاعين «الصحة- التعليم»، برغم ما يشكّلونه من تماس مباشر مع يوميات المواطن وحياته ويشكّلان حاجساً ملحاً له.

فعلى مستوى الجانب الصحي تقول «رنا» عن معاناتها، وهي فتاة تعاني من مشكلة في البصر تضطرها إلى جلسات علاج مستمرة ومتواترة: أنها بسبب هذا الوضع باتت غير قادرة على الانتقال والعبور إلى مناطق توفر جلسات العلاج، لعجزها عن دفع إتاوات التهريب الباهظة، الأمر الذي قد يكلفها بصرها بالنتيجة.

أما في الجانب التعليمي فقد تم تقديم العديد من الطلبات لطلاب أحرار من أجل تحديد مركز لهم، أو وضعهم في مراكز قريبة من مناطق وجودهم، لكن العوائق لم تقف عند الطلاب فحسب، فحتى الأساتذة والمدرسون والعاملون في هذا القطاع يعانون من مشكلة الانتقال والعبور باتجاه واحد فقط، أي: لا يمكن لهم العودة!

هذا جزء من واقع غريب فرض على الأهالي مع مفزقاته ومعاناته، وكأنهم سجناء هذه المناطق، لكن دون جرم أو تهمة، وعلى مرأى ومسمع الجميع، محلياً وإقليمياً ودولياً، وهيئات ومنظمات، ممن لا يعينهم ما يدفعه الأهالي من أثمان.

أسعار ومافيات وضحايا

حالة الحصار التي تعانيها تلك المناطق

لم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزته لما أتاحت هذه الواقع أمام المجموعات المسلحة، المدعومة من قوات الاحتلال والمسيطرة على المنطقة، بأخذ دور الضاغطة على الأهالي عبر جملة من الممارسات السلبية بحقهم «مداهمات- نهب- إشاعة الرعب- اعتقالات...» وكأنهم أصبحوا في سجن مفتوح على الرعب والعسف.

معاناة مستمرة

أما من نزح من عفرين واضطر للسكن في منطقة الشهباء «إعزاز- الباب» فما زالت معاناتهم مستمرة من ناحية الاستقرار والحركة والتواصل مع مناطقهم وقراهم، وذلك نتيجة تواجد قوات الاحتلال التركي والمجموعات المسلحة المدعومة من قبلها، الأمر الذي أصبح عائقاً أمام عودة الأهالي إلى بلداتهم.

ويضاف إلى ذلك على الجانب الآخر بعض السلوكيات والممارسات غير المفهومة من قبل بعض الحواجز الرسمية للدولة، وذلك بمنع عبور المواطنين من مناطق الشهباء «الخارجة عن السيطرة» من العودة إلى مناطقهم أيضاً، الأمر الذي يعتبره هؤلاء غير مقبول أو مفهوم.

هذا الواقع المؤلم كان له الكثير من التداعيات وما يترتب عليها من نتائج، ومنها: المحاصيل الزراعية للأهالي مهددة بالسرقة لغياب أصحابها نتيجة إجراءات المنع، فلا

الفرار من تلك المناطق، منها: قتل 12 فرداً ضمن سيرفيس واحد رمية بالرصاص بعد وصولهم إلى المسيحية، حيث تم إنزالهم لقطع الحاجز سيراً على الأقدام، بعد أن تم قبض كامل مبلغ المهرب، أي: أنهم خسروا أموالهم وحياتهم. وتم في حادث مشابه ذبح 8 أشخاص بالسكين، إضافة إلى العديد من العوائل التي اضطرت إلى بيع جميع ممتلكاتها طلباً لواقع أفضل بأي ثمن، ولكن أي ثمن؟! أخيراً، ربما لا جديد في القول: إن الحل السياسي وفقاً للقرار 2254 وحده القادر على سحب ورقة الاستثمار بالكارثة الإنسانية التي يعيشها السوريون من أيدي المبازرين والمتلاعبين فيها، ووحده من يؤمن عودة الأهالي إلى بلداتهم وبيوتهم مع استعادة حقوقهم، ووحده من يؤمن وحدة وسلامة الأرض والشعب.

وأهلها، لم تختلف عن غيرها من المناطق والممن التي تعرضت هي الأخرى لإجراءات الحصار الشبيهة على امتداد الجغرافية السورية وعمر الحرب والأزمة، فقد كان لها أثرها في استعارة أسعار الانتقال من جهة لأخرى، والتي تتحكم فيها شبكات شبكية بعملها بعمل المافيات متعددة الأطراف، متفقة على إجهاد المواطن ونهبه واستغلاله، وفي بعض الأحيان ربما قتله، مع الانعكاسات السلبية لكل ذلك على مفاصل الحياة كافة.

وواقع الحال يقول: إن من امتلك القدرة المادية فقط هو من استطاع الفرار بنفسه وبذويه من مغبات هذا السجن والحصار، وللمفارقة، هناك من دفع ماله وروحه ثمناً لأطماع تلك الشبكات، فقد وردت العديد من القصص عن عمليات قتل للعديد ممن حاولوا

من امتلك القدرة المادية فقط هو من استطاع الفرار بنفسه وبذويه من مغبات هذا السجن والحصار

18760 دونماً ضحية الحرائق

■ سمير علي

حصدت الحرائق منذ مطلع العام الحالي وحتى الربع الثالث منه، مساحة قدرت بحوالي 18760 دونماً، بين الحراجي والزراعي، وقد بلغ عدد الحرائق المسجلة خلال هذه الفترة 1257 حريقاً.

■ عدم تناسب المخالفات والأضرار

الأرقام الصادمة أعلاه، تشير إلى حجم التعدي الكبير على الحراج والغابات، سواء على مستوى عدد الحرائق الكبير المسجل، والمساحات الواسعة التي أتت عليها، والتي تشير بعض دلائلها إلى أن نسبة كبيرة منها مفتعل بغاية التريب، أو على مستوى بقية المخالفات المضبوطة والمرتبطة بالنفع المادي كذلك الأمر.

أما اللافت، فهو أن عدد المخالفات المضبوطة ونوعها لا يرقى لأن يكون متناسباً مع حجم الأضرار بنتيجة جملة التعديات على الحراج والغابات وفقاً للأرقام أعلاه، والنتيجة العملية من كل ذلك هي: أن غابتنا وحراجنا أصبحت ضحية سهلة المنال على أيدي المستغلين والمتربحين والتجار، والذين لم يضبط منهم إلا 977 مخالفاً فقط منذ مطلع العام.

فكيف يستوى على سبيل المثال أن يكون عدد مخالفات التفحيم 50 مخالفة، بمقابل أعداد الحرائق المسجلة والبالغ 1257 حريقاً، خاصة وأن بعض الحرائق المفتعلة يعتبر التفحيم أحد أسبابها وغاياتها الرئيسية؟!

■ جهود موثقة

على الطرف المقابل فقد أورد التقرير بعضاً من الأرقام الأخرى حول المساحات المعاد تحريجها من قبل المديرية، فقد ذكر التقرير أن: إجمالي المساحات المحروقة المعاد

■ تفاصيل مرعبة

التقرير المذكور عبارة عن رصد لعمل مديرية الحراج في وزارة الزراعة خلال الفترة المنصرمة من هذا العام، ومما ورد فيه: أن عدد المخالفات الحراجية المضبوطة لهذا العام بلغ 977 مخالفة، منها 38 مخالفة رعي، و230 كسر، و50 تفحيماً، و29 قلعاً، و353 قطعاً وتشويهاً، و282 مخالفة مختلفة.

كما كشف التقرير: أن العدد الأكبر من هذه المخالفات كان في محافظة اللاذقية 324 مخالفة، تليها محافظة طرطوس بـ 198 مخالفة، ومنطقة الغاب بـ 158 مخالفة، ومحافظة حمص بـ 153 مخالفة.

وعن تفاصيل الحرائق فقد ورد أن عددها بلغ 1257 حريقاً أتت على مساحة حوالي 18760 دونماً، منها 168 حريقاً حراجياً بمساحة 3904 دونماً، و1089 زراعياً بمساحة 14856 دونماً.



المديرية 21 مركز إطفاء تخصصي، و99 برج مراقبة، وعدد الصهاريج التابعة للمديرية في المحافظات 108 صهاريج، و20 شاحنة نقل عمال، و224 دراجة نارية.

أمام هذه الأرقام المتواضعة بالمقارنة مع حجم المهام الكبيرة والمساحات الحراجية الواسعة، لا بد من التساؤل عن الحجم الحقيقي لهذه الإمكانيات على أرض الواقع على مستوى تنفيذ المهام المطلوبة في ظل استمرار التعدي على الغابات والحراج، وخاصة على مستوى الحرائق وتطويقها وإطفائها وضبط المتسببين ببعضها؟!

ولعل السؤال الأهم: هل عمل مديرية الحراج موسمي، باعتبار أن عدد العمال المؤقتين والموسمين فيها هو الأكبر، ما يشير إلى أن حجم العمل الرئيس يقع على عاتق هؤلاء؟

تحريجها بلغ 672 هكتاراً، في كل من حماة والغاب وطرطوس واللاذقية، كما بلغت مساحات التحريج الصناعي المنفذة 89 هكتاراً، والمعاد تحريجها من الغابات الطبيعية والصناعية 1939 هكتاراً، والمساحات المستصلحة 286 هكتاراً، وبلغت المساحات المحسنة بالتفريد والتقليم والقطع التحسيني 3231 هكتاراً، بالإضافة إلى أن عدد الغراس الحراجية المنتجة لهذا العام بلغت 1.8 مليون غرسة، تم توزيع 1.5 مليون غرسة منها.

إمكانات متواضعة ومهام كبيرة تجدر الإشارة بعد كل ذلك إلى واقع العمالة في مديرية الحراج، ومستلزمات وضرورات العمل فيها، فبحسب التقرير: يبلغ عدد العاملين 3344 عاملاً، منهم 500 دائمون، و132 مؤقتون، و2712 موسمي، ولدى

عرض في معرض دمشق الدولي، سيارات «تجميع سوري» ووصل سعر بعضها إلى 110 مليون ليرة، وعادت على إثر ذلك سيرة تجميع السيارات، على كل لسان، و«رفع أعضاء مجلس الشعب صوتهم عالياً»...

مجلس الشعب يناقش:

«صناعة» استيراد السيارات



في إحدى جلسات مجلس الشعب المنعقدة خلال الأسبوع بين 23-27 من الشهر التاسع، تم التركيز على موضوع السيارات المصنعة مجدداً. إذ انبرى أعضاء مجلس الشعب، وجزء هام منهم من أصحاب الأموال المستقلين، بانتقاد هذه الظاهرة. ليقول أحدهم مثلاً: «الحكومة منعت استيراد السيارات السياحية للحفاظ على القطع الأجنبي، وبالمقابل سمحت باستيراد القطع، الأمر الذي يتطلب القطع الأجنبي كذلك الأمر». واعتبر آخرون أن هذا القرار هو «لمصلحة أشخاص محددين... وأن الأرباح تصل إلى 300%»، وأكد آخر بأن «الشعب يطالب بفتح باب استيراد السيارات السياحية لتخفيض أسعارها».

■ عشار محمود

وتكرر الحديث عن السماح باستيراد السيارات السياحية، وعدم حصر الموضوع بأشخاص محددين، حيث أن العديد من ممثلي الشعب في مجلسه، يعودون إلى العائلات المالكة لوكالات استيراد السيارات السياحية المتوقفة حالياً، وهي جزء طبعاً من جملة الأعمال التي تملكها هذه العائلات.

«صناعة» وأية صناعة!

«صناعة» تجميع السيارات في سورية، توسعت وتمركزت في العامين الأخيرين من الأزمة، حيث أصبحت مملوكة لشركة قابضة واحدة، بعد أن اندمجت مجموعة: حميشو، وأمان القابضة. إذ حصلت الأخيرة على وكالة كيا الحصرية، من وكيلها السابق الذي تم الحجز على أمواله، وحصلت أيضاً على وكالة هيونداي لاستيراد الشاحنات في العام الحالي. قيل الكثير حول كون هذه «الصناعة» هي آلية للتهرب من دفع الرسوم الجمركية، وكل ما قيل أقرته الحكومة، وإن جزئياً، ولكنها اعتبرت أن هذا كان مؤقتاً وأنها اتخذت إجراءات بشأنه. فعملياً الشركات التي رخص لها، لإقامة معامل التجميع، بعضها يقوم بأعمال جزئية جداً ونهائية لتجميع قطع السيارات، وعليها رسوم جمركية 30%، والآخر يقوم بأعمال تجميع أوسع وتخفض ماركها إلى 5% للقطع. والأولى تعمل في صالة واحدة، بينما الثانية تعمل في ثلاث صالات. وفي كلتا الحالتين تختلف درجة التجميع، ولكنها تبقى هامشية.

المصدرون يقولون أننا نستورد سيارات كاملة!

إن بيانات الاستيراد السورية، لعامين متتاليين: 2016-2017، والمعتمدة على مصادر دولية من الجهات المصدرة لسورية، تشير إلى أن استيراد السيارات في سورية، السيارات الكاملة، وليس قطعها فقط، هو واحد من البنود الأساسية في المستوردات السورية.

بلغت قيمتها في عام 2016: 124 مليون دولار، بينما انخفضت في عام 2017

وتمت محاسبة المسؤول عن هذا الموضوع، بينما الشركة المتورطة في هذا الموضوع، والتي جرى الحديث عن الحجز على أموالها الاحتياطية، عادت لتتدمج مع شركة أخرى وتعمل في المجال ذاته! أما رئيس مجلس الشعب، فقد اعتبر أن المسألة أشعبت بالنقاش، وارتأى إغلاق الموضوع.

وسيتوسع، حيث ستدخل وكالات سيارات فرنسية وكورية وصينية وإيرانية في إطار التجميع. أما حول التجاوزات المقررة سابقاً باستخدام بعض الشركات لاستيراد القطع كالية لاستيراد السيارات الخاصة، والتهرب من الرسم الجمركي، فقد اعتبره الوزير «خللاً في إحدى مديريات الصناعة

104 مليون دولار

يرد في بيانات التصدير الدولية إلى سورية في 2017 مبلغ يقارب 104 مليون دولار قيمة السيارات المستوردة إلى سورية مصدرها الأول: كوريا والثاني: الصين بينما واردات قطع السيارات تقارب 66 مليون دولار فقط.

5 مليون ليرة

يرد في بيانات تصدير السيارات إلى سورية في 2017 أن السعر الواسطي للوحدة المستوردة من كوريا يقارب 8500 دولار تقريباً وحوالي 4 مليون ليرة، بينما الواسطي للمستورد من الصين حوالي 5 مليون ليرة.

إلى: 104 مليون دولار، وتأتي في المرتبة الرابعة ضمن تصنيف البضائع المستوردة، مصدرها الأول، هو: كوريا الجنوبية، بوزن 7871 طن، وبقيمة وسطية للوحدة 8490 دولاراً، وحوالي 4 مليون ليرة، أما المستوردة من الصين فأوزانها بلغت 1126 طنًا، بقيمة وسطية للوحدة 11300 دولار تقريباً، وحوالي 5 مليون ليرة، أما مصدرها الثالث فهو: تركيا. «من بيانات منظمة ICT - مستوردات سورية- البضائع المصنفة تحت الرقم 8703».

فالجهات المصدرة لسورية، تصدر لنا سيارات كاملة، وليس قطعاً، إذ أن قطع السيارات لها بند مستقل، بلغت قيمته 66 مليون دولار تقريباً في عام 2017. فالسيارات تستورد كاملة، وتدخل إلى البلاد على شكل قطع، لتقوم عليها عمليات جزئية، ويتخذ رسم 5-30% وكلاهما منخفض، بالقياس إلى أن السيارة السياحية سلعة كمالية، يفترض منع استيرادها.

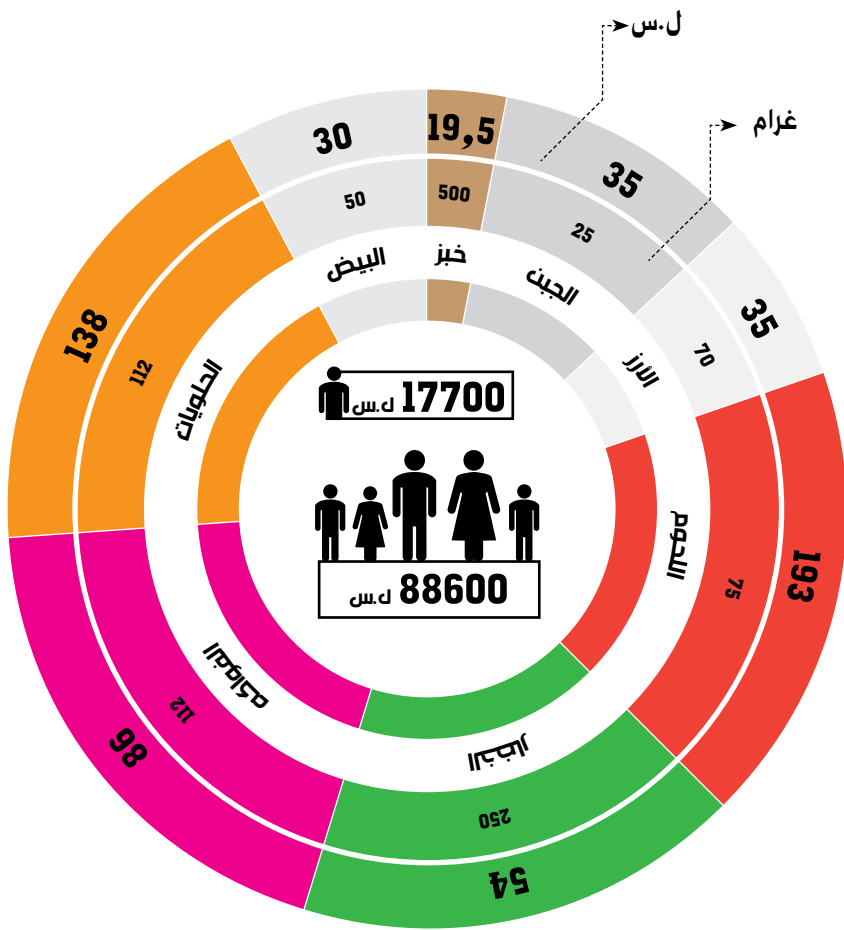
فإذا ما كان السعر الواسطي للوحدة بين 4-5 مليون، بينما سعر سيارات الكيا وصل في معرض دمشق الدولي إلى 24 مليون ليرة، بعد أن كان يقارب 19 مليون قبله، كما أشار أحد النواب المعارضين، فإن الأرباح قد تصل نسبته إلى 600%!

«الموضوع منتج»

وزير الاقتصاد الذي وجهت إليه، تساؤلات أعضاء مجلس الشعب، رد عليهم بالتأكيد بأن الموضوع يستمر

عملية تجميع السيارات، تلقى معارضة في مجلس الشعب، ولكن ليس حرصاً من الأعضاء على القطع الأجنبي، وليس حرصاً منهم على المال الحكومي. بل أثيرت الضجة حولها، لأنها آلية استيراد للسيارات ملتفة، بجمارك منخفضة، ولأنها تعيد التوزيع في سوق وكالات السيارات السياحية، التي أغلقتها الأزمة أمام أصحاب أموال سابقين، وفتحتها لأصحاب أموال بعينهم... كما تجري في سياق اقتصاد حرب يدار بعقلية ومصلة كبار الأموال فقط لا غير! فأعضاء المجلس اعترضوا على الظلم الكامن في إصدار قرارات واليات تخدم متنفذين بعينهم، وهذا صحيح، ولكن ليس ليقولوا بأن الشعب يريد ويحتاج آليات نقل عامة، بل من وجهة نظرهم الشعب يطالب باستيراد السيارات السياحية لتخفيض أسعارها، ولكن السؤال إذا كانت السيارة بـ 10 مليون ليرة فقط الآن... ما عدد السوريين الذين سيشترون سيارة حالياً؟!

309 ألف ليرة تكاليف معيشة أسرة - أيلول 2018



المادة	الكمية	السعر ل.س
الزيوت	5 ليتر	5800
الشاي	1 كغ	3500
القهوة	1 كغ	3300

101 ألف ليرة شهرياً تكاليف الغذاء والمشروبات الضرورية لأسرة من خمسة أشخاص وبوسطي 675 ليرة يومياً للفرد تقريباً.

ب 285 دولاراً شهرياً
تستطيع أن تقف
على حد الفقر
العالمي بينما
تحتاج إلى 547
دولاراً لتضع اسرتك
على حد الفقر في
سوريا!

تستقر نسبياً وتيرة الأسعار خلال عام مضى، ولكنها لا تنخفض... إذ تبقى تكاليف الغذاء الأكثر ثقلًا، وتحديدًا أسعار الغذاء المنتج محلياً. فكم بلغت تكاليف معيشة أسرة في نهاية الربع الثالث من العام الحالي؟

وفق مؤشر قاسيون لتكاليف معيشة أسرة في دمشق، مكونة من 5 أشخاص، فإن تكاليف المعيشة قد قاربت في نهاية الربع الثالث من العام الحالي بمقدار 309 ألف ليرة، مرتفعة بمقدار 3000 ليرة عن نهاية الربع الثاني، في نهاية شهر حزيران الماضي، حيث إن التغيرات الأساسية طالت تكاليف الغذاء بشكل طفيف، وتكاليف التعليم بشكل أعلى بالمقارنة بالعام الماضي.

101 ألف ليرة للغذاء الضروري

بلغت تكاليف الغذاء لأسرة من خمسة أشخاص: 101 ألف ليرة، ووفق المعيار المعتمد لحاجة الفرد إلى 2400 حريرة يومياً من مكونات غذائية متنوعة. ويشكل هذا الرقم حاجات الغذاء الضرورية، مع الإضافات المتمثلة باستهلاك الأسر الأدنى للزيوت، والمشروبات مثل: الشاي، والقهوة.

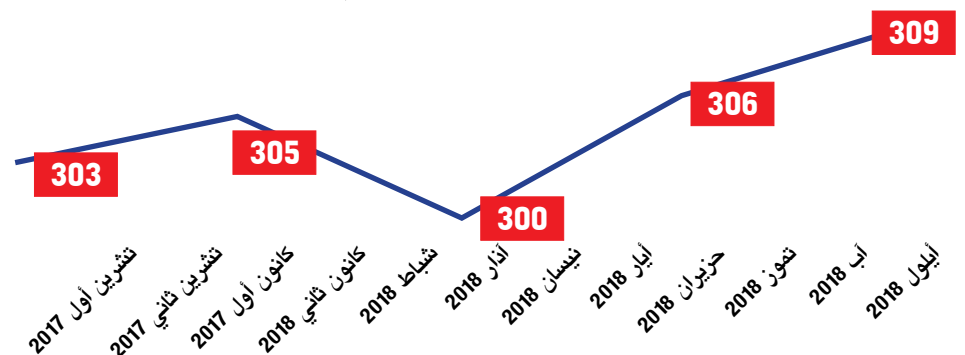
وبهذه التكلفة تكون أسعار الغذاء قد ارتفعت عن شهر حزيران الماضي بمقدار ألف ليرة تقريباً، عندما بلغت تكلفتها: 100 ألف ليرة تقريباً.

حيث يحتاج الفرد يومياً إلى 675 ليرة لحاجاته الضرورية من الغذاء والشراب بالحدود الدنيا. أدى الارتفاع الأبرز في أسعار الفواكه المنتجة محلياً التي ارتفعت بنسبة 14% تقريباً، بينما انخفضت أسعار البيض بنسبة 6% والجبن بنسبة 5%.

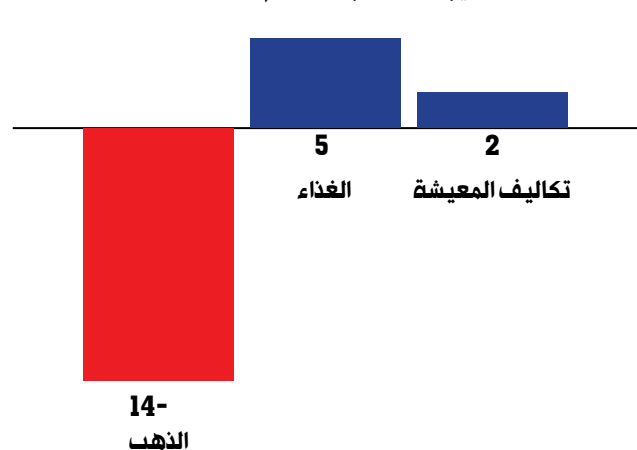
التعليم 18500 ليرة +12%

ارتفعت تكاليف مكونات التعليم في هذا العام بالقياس إلى العام الماضي، وتحديدًا ما يتعلق منها بتكاليف معدات المدارس، والقرطاسية وغيرها. حيث إنها أصبحت تقارب 50 ألف ليرة سورية، وتتوزع خلال السنة على 12 شهراً، ما يعني تكلفة شهرية تقارب 4000 ليرة، تضاف إلى التكاليف الوسطية التقريبية للدروس الخصوصية التي قدرناها سابقاً بحوالي 14500 ليرة شهرياً. على اعتبار أن

تغيرات تكاليف المعيشة الشهرية لأسرة خلال عام - ألف ليرة سورية



تغيرات الأسعار خلال عام - %



فيوزع سعر الأثاث على 10 سنوات، وبعضه على 5 سنوات كأدوات المطبخ، وتوزيع تكاليف الصحة والتعليم على سنة بالطريقة ذاتها. رغم انخفاض أسعار الذهب خلال عام بنسبة 14% إلا أن هذا لم ينعكس انخفاضاً في مستويات الأسعار العامة التي ارتفعت خلال عام بنسبة 1.9%. فانخفاض الذهب يرتبط باستقرار سعر الصرف، وانخفاض عوامل المضاربة على قيمة الليرة، الأمر الذي ساهم في تخفيض الطلب على الذهب، وبالتالي في انخفاض سعره. ولكن المضاربة على قيمة الليرة العامل المساهم في تحديد الأسعار، والذي تراجع دوره خلال السنة، ليس الجانب ذا التأثير الحاسم، إذ أنه لم يؤد إلى انخفاض الأسعار. فأسعار العديد من المكونات بقيت ثابتة دون انخفاض، بينما أسعار الغذاء ارتفعت بنسبة 5% حيث إن عناصر أخرى تساهم في تحديد الأسعار، وأولها: تكاليف الإنتاج المحلي من الغذاء، وثانيها: الاحتكار الكبير في أسعار السلع المستوردة، وهذه وتلك لا يحلها تثبيت سعر صرف الدولار.

ب أقل من 237 ألفاً
الأسرة فقيرة فقراً حاداً
وفق مفهوم الفقر المرتبط بقدررة الأسرة على تأمين 5 حاجات أساسية لأفرادها: الغذاء والسكن والملبس والصحة والتعليم. فإن حد الفقر السوري قد وصل في الربع الثالث من عام 2018 إلى: 237 ألف ليرة سورية. دخل شهري ضروري للأسرة لتغطي هذه الحاجات الخمس الأساسية فقط. وهو ما يعادل اليوم 547 دولاراً تقريباً، ودخل 18,2 دولاراً يومياً للأسرة، وحوالي 3,6 دولار تقريباً للفرد في اليوم. وهو أعلى من حد الفقر الحاد المعتمد عالمياً، والبالغ 1,9 دولار يومياً للفرد. ما يعني أنك تستطيع أن تعيش على حد الفقر عالمياً إذا حصلت على دخل شهري 285 دولاراً، بينما في سورية فلكي تعيش على حد الفقر الحاد يجب أن يكون دخلك: 547 دولار شهرياً!

يحتاج رب الأسرة العامل بأجر وسطي في سورية 35 ألف ليرة إلى أكثر من 3 أجور إضافية ليؤمن الغذاء الضروري لأسرته فقط!

يحتاج رب الأسرة العامل بأجر وسطي في سورية 35 ألف ليرة إلى أكثر من 6 أجور إضافية ليضع أسرته على حد الفقر لا أكثر!

4x
7x

«اقتصاد العربة» واستغلال اللاجئين



اليوم أو الساعة، ولكنه تحويل «يصبح المصدر الأكثر جدوى لإنقاص الأجور، وللخداع الذي يمارسه الرأسماليون». فالعمل بالقطعة والعمل بدوام جزئي، كما بين ماركس عبارة عن تكتيكات تسمح لرب العمل بتخفيض سعر قوة العمل إلى ما دون قيمتها. وفي ظل الأزمة الرأسمالية قاد سعي الشركات المستثمرات للحفاظ على الربحية بأي ثمن، إلى تكتيكات تسمح لرأس المال بالاستغلال الفائق للعمل، ومنها: اقتصاد العربة، الذي يتميز أيضاً بأن الشركات تلقي بمعظم أعباء تكاليف تجديد وسائل الإنتاج على العمال. فتتضرر عليهم تأمين نقلها وصيانتها وتنظيفها بأنفسهم، فتوفر الشركة على نفسها جزءاً من تكاليف رأس المال الثابت، خالقةً نموذجاً مناسباً لتسيير أعمالها في ظل الأزمة الاقتصادية.

ضرورة حماية العمال

رغم أن قطاع «اقتصاد العربة» هذا ما زال حتى الآن صغيراً في الأردن والمنطقة بشكل عام - أمّا في بريطانيا مثلاً، يعمل فيه أكثر من مليون عامل كقطاع غير منظم ويتعرضون أيضاً لاستغلال أشد مقارنة مع قطاعات الاقتصاد المنظم - لكن من المهم دراسته ومتابعته أكثر، باعتباره شكلاً من عولمة الاستغلال الفائقة في انتزاع القيمة الزائدة، ولأن هناك مؤشرات على ميله باتجاه التوسع أكثر عالمياً، حتى في منطقتنا «على سبيل المثال: أنشئت منصات متخصصة للعمل في الخياطة، مثل: zTailors و Uber for Tailors وهو مجال تترع فيه السيدات السوريات خاصة». كما أن عودة اللاجئين السوريين إلى الوطن قد لا توقف على الفور استغلالهم في «اقتصاد العربة» لأنهم قد يضطرون لفترة ما، تطول أو تقصر، إلى الاستمرار في الاعتماد على هذا العمل، ريثما تؤمن لهم فرص أفضل. وبالتالي، من الضروري حماية هؤلاء العمال والعاملات عبر تنظيم هذا القطاع، إذا كان ولا بد من استمراره لفترة ما كمر واقع «بالطبع إضافة إلى ضرورة تنظيم جميع القطاعات غير المنظمة الموجودة أصلاً» ريثما يتم خلق بديل اقتصادي وطني أكثر عدالة.

والتزامهم بالرعاية الأسرية التقليدية «غير المأجورة» للعائلة والأولاد. وفق أحدث أرقام المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين UNHCR يبلغ عدد اللاجئين السوريين في الأردن 668,495 شخصاً، أكثر من نصفهم بقليل من الإناث، مع غلبة عدد الإناث على عدد الذكور لكل الأعمار التي تتجاوز 18 عاماً.

حسب مؤشرات التنمية للبنك الدولي «2016» كانت نسبة البطالة بين الإناث الشابات في الأردن «15-24 سنة» هي 56% «تقريباً ضعف نظيرتها لدى الذكور». وقدّرت منظمة العمل الدولية نسبة الإناث في إجمالي القوة العاملة في الأردن بنحو 14% عام 2016، وهي أخفض من الوسطي «22%» للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وأن من بين اللاجئين السوريين تعمل فقط 6-7% منهم ضمن القوة العاملة في الأردن. في حين سبق لـ 17% منهم أن عملن في سورية قبل اللجوء «منظمة الأمم المتحدة لشؤون النساء 2017». ولكن تلاحظ بعض التقارير أن التقديرات قد تجاهلت مشاريع عمل النساء المنزلي المأجور «الخياطة وإصلاح الخيايا، إنتاج الطعام، وخدمات العناية بالشعر والتجميل». وللتوضيح نذكر بعض الأمثلة عن منصات اقتصاد العربة في الأردن: شركة «بالفرن» Bilforon التي أطلقت في تموز 2016 وتشتغل في تقديم الأطعمة المنزلية الجاهزة «مثل: المربيات والمخللات»، وترتبط الزبائن مع العاملات اللاتي يحضرن الطعام ويبيعنه من منازلهن. يستطيع الزبون استعراض قائمة الأطعمة المنزلية والطلب مباشرة من تطبيق الموبايل. شركة «مرايتي» Mrayti التي أطلقت في كانون الأول 2016 وتشتغل عاملات العناية بالتجميل اللاتي يقدمن خدماتهن للزبائن في منازلهم. شركة «عون» 3oun التي أطلقت في حزيران 2016 وتشتغل عمالاً من الرجال في خدمات مختلفة منها: قَطْر السيارات وصيانة أنابيب المياه وغيرها. وشركة Uber التي أطلقت في نيسان 2015 وتعمل في نقل الركاب بسيارات أجرة.

ماركس والعمل بالقطعة

في رأس المال «المجلد الأول» يميّز كارل ماركس هذا الشكل من علاقة العمل المأجور بوصفه تحويلًا بسيطاً للعمل وفق

اقتصاد العربة «gig economy» أسلوب رأسمالي جديد نسبياً على المستوى العالمي، وحديث الولادة في منطقتنا. ويقصد به قيام شركات رأسمالية بالاستثمار في سوق العمل عبر تشغيلها لمنصات وسيطة تتيح للشركات شراء عمل، أو خدمات العمال، عبر طرح المطلوب منهم بشكل طلبيات ومهام، لقاء أجور يتم دفعها بعد تلبية الطلبية، بما يدخل في نطاق أسلوب العمل المأجور «بالقطعة» وليس «بالساعات»، ويلي العامل طلبية كل «قطعة» دون أية ضمانات باستمرار توظيفه لقطعة جديدة تالية «يوصلها» عبر عمله أو «عربته» «مجازياً».

د. اسامة دليقان

تقدّموا وسجّلوا عبر منصات الأعمال الصغيرة الرقمية، أو ما يسمى «فري لانس» freelance، وأن 10% منهم ناشطون بالعمل.

أوهام «مرونة» و«حرية» العمل

إنّ المصادر البرجوازية «مثل: دراسات معهد التنمية عبر البحار البريطاني ODI، أو نشرة الهجرة القسرية forced migration review وغيرها» وإن نشرت دراسات حول اقتصاد العربة تلامس بشكل خجول بعض جوانبه الاستغلالية، إلا أنها تبقى إصلاحية وغير نقدية في طرحها، محاولة لتلطيف، وبطريقة ما التسويق والترويج لشركاتها. كثيراً ما تروج شركات العربة نفسها بأنها تؤمن «مرونة» للمتعاقدين معها في اختيار أوقات العمل وتفاصيل أخرى، ولكن عملياً ونظراً لتدني الأجور وخاصة عند اعتماد كمصدر وحيد للرزق، سيضطر العامل إلى الضغط على نفسه لإنجاز أكبر عدد يقدر عليه من «الطلبات» أو «القطع» «في عمل إضافي لا ينتهي وبالأجر نفسه»، فضلاً عن خصوصية بعض المنتجات التي تتطلب الالتزام بأوقات وأجال محددة «تسليم وجبة، أو تصميم... إلخ».

حالة الأردن

بدأت في الأردن منذ العام 2017 على الأقل عدة شركات «اقتصاد عربة»، عالمية ومحلية، بتشغيل بعض اللاجئين السوريين كخيار مفضل «ضمن الميل العولمي لـ «بلترة النساء» و«تأنيث العمالة» بسبب إمكانية استغلالهن بأجور منخفضة جداً والاستفادة من تميزهن في أنواع معينة من العمل «خاصة إعداد الطعام وتجميل السيدات»، مستغلين الحاجة الماسة لديهن للعمل بسبب ظروف الفقر واللجوء، وصعوبة الحصول على رخصة عمل قانونية - حتى للرجال - أو عدم امتلاك المؤهلات والتعليم اللازم لأعمال أخرى، فضلاً عن القيود الاجتماعية والثقافية التي تفرضها العائلات على خروجهن من المنزل،

تطلق شركات العربة على عمالها صفة «متعاقدين مستقلين»، وليس «موظفين»، أو تسميهم حتى «أصحاب مشاريع صغيرة»، رغم عدم اختلاف هذه الطريقة بالجواهر عن أي عمل مأجور مستغل بالطريقة الرأسمالية، غير أن مستوى الاستغلال هنا أشد والأجور أدنى وأكثر تقلباً، ولا يتم الالتزام بأي حد أدنى للأجور، ولا ضمان اجتماعي، ولا تعويضات ولا تأمين شروط عمل مهنية وصحية، ولا تنظيم للعمال في نقابات. وهكذا يجردون من الدفاع عن حقوقهم ويصعب عليهم القيام بفعل جماعي، فهم يعملون كل منهم على حدة بشكل معزول، لأن معظم أنواع العمل باقتصاد العربة تتم من المنزل أو جواره القريب «معالجة الصور والغرافيك، معالجة النصوص، إدخال بيانات، الحلاقة والتجميل، إعداد وجبات الطعام، وغيرها». وتتواصل في التواصل بين العمال/ العاملات ورب العمل منصة خاصة عبر تكنولوجيا الاتصالات الحديثة غالباً «الإنترنت وتطبيقات الهاتف المحمول» وهي ضرورية لأنماط ما يسمى «عمل الحشد» أو «الجمهير» التي يمكن بواسطتها أن تقوم المنصة الوسيطة في بلد ما بالتنسيق بين الشركة الموجودة في بلد ثان، وعامل موجود في بلد ثالث. وأحياناً، بأسوأ الظروف، عبر الاتصال الهاتفي العادي والرسائل النصية، بالنسبة لأنماط العمل «على الطلب» التي يكون فيها شاري الخدمة ومليئها قريبين من بعضهما مكانياً، أو عند تشغيل عمالة لا تحقق الحد الأدنى المطلوب من شروط التعليم واللغة، و«محو الأمية الرقمية» «والأخير تحدده الشركات عالمياً بمستوى شهادة التعليم الثانوي». وفق تقديرات 2017 فإن القيمة الإجمالية لاقتصاد العربة عالمياً قد يصل إلى 63 مليار دولار بحلول عام 2020، علماً أنه كان 10 مليارات دولار في 2014. وقدّرت دراسة حديثة بأن نحو 48 مليون عامل

الرقعة المدمرة والمحتلة...



التكفيرية والهيمنة الأمريكية الحالية، أدت إلى حرمان عشرات الآلاف من الأطفال من التعليم، فمن كان عمره 6 سنوات قبل انفجار الأحداث وهيمنة التكفيريين الذين منعوا التعليم، يبلغ عمره 12 سنة وما فوق الآن، وهو لا يستطيع فك الحرف، ومعدوم الثقافة، بعد أن كانت الرقعة من المحافظات النشطة تعليمياً وثقافياً.

وبعد خروج «داعش» وهيمنة «قسد» حاولت افتتاح بعض المدارس، وبرمجتها وفق أهداف ضيقة بعيدة عن الهدف الوطني، ورغم استخدام المنهاج الرسمي، إلا أنه لا يوجد كادر تدريسي مختص، وخاصة المنهاج السوري الحديث. وفي مناطق جنوب الرقعة التي تسيطر عليها الدولة السورية، يجري التدريس وفق المنهاج الحكومي وبكادر حكومي.

الخلاص من الاحتلال والهيمنات

مع هيمنة «داعش» السابقة وممارساتها من إعدامات علنية وسجون وتصفيات ومقابر جماعية، ومع بقاء بعض رموزها متسترين بمسميات مختلفة برعاية ووجود الاحتلال الأمريكي، وسيطرة قوات «قسد»، ما زال آلاف المفقودين من أبناء محافظة الرقعة، وحالة الرعب والخوف وغياب الأمن هي السائدة، ذلك كله أدى إلى بعض الخلل في البنية والعلاقات الاجتماعية، وتراكم كثير من الأمراض الاجتماعية، وعودة الفاسدين واللصوص والحرامية والانتهازيين، بالإضافة إلى استغلال البنية العشائرية في تناحرات تزيد من التفتك الاجتماعي، مما يسمح بمزيد من الهيمنة على أهالي الرقعة، مع مساع لتغيير الحس الوطني لديهم. لكن رغم كل ذلك يصير غالبية أهالي الرقعة على سوريته واندماجهم إلى الوطن، ويريدون الخلاص من الاحتلال الأمريكي، واستعادة الرقعة من كل الهيمنات عليها، كي يعيشوا فيها بكرامة.

الاحتلال الأمريكي، وبيع في هذه الأسواق كل شيء، من الخضار والفواكه إلى الأجهزة الكهربائية، وترتفع أسعارها بسبب الرسوم التي تفرض على دخولها إلى المحافظة، أو خلال نقلها عبر الحواجز..

كما يجري منع دخول مشتقات الألبان كالسمن والجبن إلى المحافظات السورية الأخرى من قبل الجمارك الرسمية، مما أدى إلى تكسب إنتاجها وانخفاض سعرها، وسهل للتجار نقلها إلى تركيا.

أمراض وولادات مشوهة

الواقع الصحي في محافظة الرقعة، لا يقل مأساوية عما أصاب الرقعة من دمار، حيث تدمرت المشافي كافة في المحافظة نتيجة القصف الأمريكي المتعمد للبنى التحتية، وانتشرت كثير من الأمراض الحساسية وأمراض العيون، والأمراض القلبية والرئوية والتنفسية والسرطانية والولادات المشوهة نتيجة التلوث الكبير، وسوء التغذية ونقص الخدمات الصحية والأدوية، وهجرة أكثر من 80% من أطباء المحافظة أو تصفيتهم من «داعش»، وبقيت بعض العيادات الخاصة، وجرى افتتاح الكثير من الصيدليات الخاصة دون ترخيص ورقابة نتيجة غياب الدولة السورية، وتباع فيها أدوية غير خاضعة للمقاييس الطبية ولا يعرف مصدرها، وبأسعار مرتفعة، بما فيها الأدوية المخدرة التي أدمن عليها بعض الشباب.

ومؤخراً، قامت الحكومة السورية بالتنسيق مع «قسد» بتأهيل مشفى مدينة الطبقة الوطني لكون أضراره قليلة، وتشغيله بكادر حكومي، كما قامت أيضاً بحملة تلقيح للأطفال، الأمر الذي كان له الكثير من الأثر الإيجابي لدى المواطنين، منتظرين المزيد على هذا المستوى وسواه.

جهل وتجهيل

سنوات الحرب وهيمنة القوى الفاشية

تعيش محافظة الرقعة ريفاً ومدينة واقعاً مريعاً ومأسياً كبيرة، سواء نتيجة تداعيات ممارسات «داعش» التكفيري قبل خروجه، وبنتيجة استمرارها مع مجيء الاحتلال الأمريكي أيضاً، حيث شملت مختلف جوانب الوجود والحياة الاجتماعية، من أمن وعمل زراعي، وواقع خدمي وصحي وتعليمي سيء.

■ مراسل قاسيون

فمدينة الرقعة التي دمرها طيران التحالف الأمريكي تدميراً كاملاً، كما دمر البنى التحتية في المحافظة ككل، بحجة محاربة «داعش»، ما زال تحت أنقاضها رفاة وبقايا المواطنين المدنيين، رغم انتشار مئات الجثث لعوائل كاملة.. كما ما تزال قوات التحالف الأمريكية وقوات سورية الديمقراطية المتحالفة معها، يمنعون دخول الهيئات الأممية الدولية، والحكومة السورية، للاطلاع على حجم الدمار ونتائجه.

واقع أمني مرعب

رغم خروج «داعش» من مدينة الرقعة والمحافظة ككل، سواء هروبهم، أم نقلهم العلني بمساعدة قوات التحالف الأمريكي إلى أماكن أخرى، إلا أن بعضاً من عناصرها من أبناء المنطقة يجري استخدامهم تحت مسميات متعددة، مما يجعل الوضع الأمني في الرقعة مرعباً لمن بقي من المواطنين، أو ممن عادوا إليها، بسبب تعدد الهيمنات، وخاصة الهيمنة الأمريكية، ويجري استقطاب العديد من المواطنين والمواطنات بتقديم الإغراءات المالية، مستغلين حاجتهم وظروفهم المعيشية، حيث هاجر وتهجر أكثر من 60% من شباب المحافظة، ومن بقي تجاوز عمره 50 عاماً أو من النساء، كما يمنع الدخول إلى المحافظة لأي مواطن سوري، إلا إذا كانت بطاقته الشخصية من قيود المحافظة، أو بكفيل يكفل، كما يمنع خروج المواطنين المحتجزين في المخيمات، التي تفقد لأي من مقومات الحياة بكرامة.

مأسى الإنتاج الزراعي والحيواني

رغم انخفاض مستوى منسوب بحيرة سد

الفرات نتيجة احتجاز تركيا لنسبة عالية من مياه نهر الفرات، وعودته للخدمة وإن لم يكن بطاقته السابقة، عادت بعض قنوات الري للجريان، وعادت الزراعة جزئياً، إلا أن ذلك لا يكفي إلا جزءاً من حاجة المواطنين المعيشية من الخضار.

أما المحاصيل الإستراتيجية كالقمح فقد تعرض الموسم للموت نتيجة قلة مياه الري ونوعية البذار المهربة من تركيا وقلة الأسمدة وأدوية مكافحة ارتفاع أسعارها، وارتفاع أسعار المحروقات، بالإضافة إلى الظروف الجوية، وفي أحسن الأحوال لمن توفرت له مستلزمات الإنتاج، بلغ إنتاجه نسبة 30-40% مما كان عليه الإنتاج قبل الاحتلال الأمريكي.

أما زراعة القطن فشبه معدومة للأسباب ذاتها وتفاقمها يوماً عن يوم، وكذلك سيطرة ما يسمى الإدارة الذاتية على إنتاج القمح والقطن، وشراؤه بثمن أقل مما حددته الدولة السورية، ليتم نقله عبر السماسرة والتجار إلى تركيا.

كذلك انخفضت الثروة الحيوانية، وما بقي منها لا يزيد عن 20% مما كانت عليه قبل الاحتلال الأمريكي، بسبب عدم توفر الأعلاف، والأراضي الزراعية والنبح العشوائي والاستهلاك الكبير على حساب الثروة الحيوانية، وأصحابها من الفلاحين والمربين.

فوضى وسمسرة وتهريب

نشطت التجارة والسمسرة والتهريب نتيجة غياب دور الدولة، ونشر الفوضى المتعمد، فانتشرت الأسواق المتنقلة في المدن والبلدات والقرى، ويسيطر على هذه الأسواق كبار التجار والمربطين بالمتنفذين من قوات سورية الديمقراطية وقوات

هاجر وتهجر أكثر
من 60% من شباب
المحافظة ومن
بقي تجاوز عمره 50
عاماً أو من النساء

العقل الخالص في بلاد العجائب الرأسمالية



تحاول الرأسمالية
إبهارنا بمقولات
تظهر المجهود
الأيديولوجي لحرسها
الفكري ولجوقفة
المرددین، ولكن
التعمية التي كان
يمكن القيام بها في
بدايات الرأسمالية لم
تعد ممكنة في مرحلة
تعفن النظام العالمي
للرأسمالية.

■ محمد المعوش

إن طابع التعمية عبر الإبهار، تحول في جوهره إلى عملية إنكار للواقع، وكل ما يجري الحديث عنه عبر ممثلي الرأسمالية، يظهر وكأنه متجه إلى الغيب، ففيه وحده يمكن للرأسمالية أن تثبت إمكانية وجودها العملي، في عالم غير الواقع الذي كما قال عنه ماركس يوماً: أنه يقطر دماً من رأسه حتى أخمص قدميه.

اقتصاد المعرفة

من هذه المقولات هي: اقتصاد المعرفة المقدم بشكل مقصود فيه التأثير المعنوي وإبهار المتلقين بحديث عن عالم مليء بالمعرفة والإبداع والإنتاج الفكري، ودغدغة عقول القوى الاجتماعية الطامحة لأي جديد مضاد للتهور الذي يعيشه العالم الرأسمالي فعلياً. وجوهر هذا المفهوم هو: أن إنتاج المعرفة سيكون هو طابع الاقتصاد في عصر المعلومات والتكنولوجيا بدل التصنيع والزراعة، وسيكون هذا إنتاجاً مصدراً للوفرة والتحديث والنمو غير المتناهي جراء الاستعمال والمشاركة، بدلاً من اقتصاد الندرة والقلة والاحتكارات والحدود الضيقة المغلقة، وما هو أهم: أن رأس المال الفعلي في هكذا اقتصاد يمكن رأس المال البشري حسب زعم «مستشاري» اقتصاد المعرفة! وكل ذلك محمول على «تجاوز الاقتصاد الإنتاجي الصناعي أو الزراعي» الذي يعبر عن الصفات «السلبية» التي يكون اقتصاد المعرفة حلاً لها كما يقولون.

الرسالة الكامنة

ما تحمله المقولات المروج لها ارتباطاً باقتصاد المعرفة أولاً: إن الرأسمالية -وهم لا يقولون الرأسمالية بل الإنتاج الصناعي والزراعي مثلاً- والأمراض الناتجة عنها قد تخطاها التاريخ نحو عصر المعلومات والتكنولوجيا والذكاء والمعرفة، ما يعني: أنهم يقولون لمن يطرح تغيير الرأسمالية: كفوا عن كل تحليل مرتبط بهكذا اقتصاد لم يعد موجوداً. ثانياً: تحمل هذه المقولات دغدغة لكل القوى الطامحة لحلول القضايا القائمة فعلياً من خلال إظهار أن عصرًا جديدًا يمكن قيامه بعد تأسيس اقتصاد «انتصار العقل والذكاء»، وهذا شعار جاذب لا محالة. ومن خلال الكلام عن انفتاح الحدود وغياب المسافات، والجغرافيا في الاقتصاد القائم على المعرفة، يتلاقى مباشرة وفي الجوهر مع النيوليبرالية التي طغت في النصف الثاني من القرن الماضي في العولمة المالية، والشركات العابرة والنهب المالي وضرب الاقتصاد الوطني للدول، والمنتج الفعلي تحديداً، خصوصاً أن التنظير لاقتصاد المعرفة تبلور في ستينات القرن الماضي، يا للمصادفة.

التناقضات الفاقعة

الطرح من أساسه متناقض مع نفسه، فهو عندما يشدد على أهمية الإنتاج المعرفي في المشاركة وضرب الاحتكار الذي كان عليه الاقتصاد المنتج الصناعي والزراعي، يعود لاحقاً ليطرح مقولاتاً كالمناقضة في السوق،

ويعلم أيضاً أن قيمة المعرفة لا تتحقق إلا من خلال التبادل.

إذاً: المنافسة والتبادل المذكوران أين يحصلان وضمن أي علاقات؟ أليست السوق الخاضعة للتوظيفات الرأسمالية المالية الكبرى؟ أليس النظام الإمبريالي نفسه والصراعات فيه حاكماً لأية معرفة منتجة إن كانت في صالحه، أم كانت على العكس ضمن محاولة كسر سيطرته من قبل اقتصادات تحاول تطوير منتجها المعرفي لتطوير نموها وسيرها في طريق فك الارتباط بالإمبريالية صناعياً وزراعياً؟ أليس هذا ما يقصد به، «براءة»، بالمنافسة؟

إضافة إلى ذلك عن أي تطوير حر لرأس المال البشري يجري الكلام؟ أليس العاملون في مجال البحث والتعليم والإنتاج العلمي والمعرفي يخضعون في بقائهم وحياتهم تمويلياً لصالح الشركات الكبرى، أو الحكومات المرتبطة بدورها بطبيعة الاقتصاد العالمي، تابعاً كان أم يصارع من أجل الجديد، ما يعني: أن

اقتصاد المعرفة لا يتطور من ذاته رأس المال البشري، بل إن موقع المعرفة في النظام السياسي الاقتصادي، ومن يملك وسائل الإنتاج «احتكار ونهب فائض القيمة أم ملكية عامة» هو ما يجعل منتجي المعرفة في تطور مع تطور المجتمع لا ضمن قيود الربح الخاص. ثم ما هي هذه المنتجات التي ستتجسد فيها المعرفة، وتجد من خلالها قيمتها التبادلية، أليست القطاعات الاقتصادية الحقيقية كتطوير المزروعات والصناعة العسكرية أم الذكاء الحديثة وتخفيض كلف الإنتاج الحقيقي؟

القائلون باقتصاد المعرفة لا يذكرون صراحة أن اقتصاد المعرفة لا يمكن إلا أن يخدم الاقتصاد الإنتاجي الحقيقي، سلباً قابلة للاستهلاك الإنساني المادي، وفي إنكارهم هذا يحققون الحيلة المطلوبة، وهي: تمويه العلاقات الرأسمالية من جهة، ومن جهة أخرى اصطناع صنم جاذب جديد، هو في مضمونه يعلن الاعتراف بتعفن ليس الاقتصاد الحقيقي بل الاقتصاد الرأسمالي نفسه.

عن أي تطوير
حر لرأس المال
البشري يجري
الكلام؟ أليس
العاملون
في مجال
الإنتاج العلمي
يخضعون
للشركات
الكبرى؟

يريد منظرو اقتصاد المعرفة أن يقنعونا بأن: كل الإنتاج الإنساني منذ انتقال البشرية من الالتقاط إلى الصيد إلى الزراعة واستعمال الأدوات المعقدة والتصنيع الحرفي والصناعي الآلي، فالتصنيع الحديث، كلها وفي جوهرها نقلات معرفية علمية! وهي بجانب منها كذلك، ولكن ضمن أي سياق موضوعي إنتاجي؟ وهل هذا يعني أن عملية تطور المعرفة تنفصل عن عملية تطور الإنتاج؟ وهل يعني أننا سنستطيع أن نحقق نقلات معرفية، دون أن نغير من طبيعة علاقات الإنتاج، وتحديد طبيعة التحكم به وبملكيتها، وبالمعارف الناجمة عنه؟ إن المعرفة لا يمكن أن تنفصل عن سياق العلاقات الإنتاجية الاجتماعية المنتجة لها، إلا إذا كانت كما يفترضون في عصر «العقل الخالص» الذي بشروا وبيشروا به ستباع، أه عفواً، سيتم توزيعها على الطرقات في صناديق خشبية لها فتحات ستنشق منها المعرفة الخالصة!

كوميديا أمريكية في «الأمم المتحدة»



أما وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف وخلال لقائه بالرئيس عباس على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، فقد أعرب عن رغبة روسية برعاية حل للقضية الفلسطينية بالقول: «نود أن نعرف كيف بإمكان المجتمع الدولي، وبالأخص روسيا، الدفع بعملية السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل بناء على قرارات الأمم المتحدة، ومبادرة السلام العربية».

كوريا الديمقراطية

بخصوص كوريا الشمالية ورغم حديث ترامب عن أن قمة سنغافورة التي جمعته برئيس كوريا الديمقراطية، كيم جونغ أون، «جعلتنا نحب بعضنا البعض» - أي هو وكيم - فقد شدد وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو على ضرورة تطبيق العقوبات على كوريا الشمالية بشكل صارم، بخلاف نظيره الروسي سيرغي لافروف والصيني وانغ بي، اللذين طالبا مجلس الأمن بالنظر في إمكانية تخفيف العقوبات على بيونغ يانغ من أجل تفعيل نزع سلاحها النووي.

لكن وزير خارجية كوريا الديمقراطية، يونغ هو، أكد في كلمته التي ألقاها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، إن إجراءات نزع السلاح النووي من شبه الجزيرة الكورية يجب أن تتزامن مع رفع العقوبات.

لا يبدو أن الأمور تجري كما تنتهي واشنطن ولا على أي صعيد، أصبح الجميع تقريباً يعارض ما تريده، وأصبحت هناك أطراف أخرى يتحقق لها ما تريد بحكم واقعيته وصحته، وبحكم تغير الموازين، مما جعل دور الشرطي الأمريكي الفاشل ينقلب إلى دور مهرج بانس.

القادمة في نوفمبر 2018 ضد إدارتي.. لا يريدون فوزنا لأنني أول رئيس يتحدى الصين في مجال التجارة، ونتفوق عليهم في هذا المجال، نتفوق عليهم في كل مرحلة». الاتهامات التي جاءت دون أية أدلة، رفضها وزير الخارجية وانغ بي، مؤكداً بأن بكين لا تتدخل أبداً في شؤون دول أخرى، وأن بلاده تسعى إلى تحقيق تناغم عالمي.

التصعيد لم يقتصر على ذلك، فالواقعة الأمريكية المعتادة دفعت ترامب إلى مناشدة العالم لمواجهة الاشتراكية والشيوعية، لكن بكين جاءتته بالرد المناسب بأن لكل دولة حقاً في اختيار السبيل والنموذج الاجتماعي للتطور، وأن الشعوب هي صاحبة القرار بشأن ما إذا كان هذا النموذج أو ذاك ملائماً لدولها.

فلسطين

على الصعيد الفلسطيني، وكعادته غيّر ترامب موقفه بالقول «يروق لي حل الدولتين. هذا ما أعتقد أنه الأفضل... هذا شعوري». ترامب قال أيضاً: «بعد تحركنا في القدس، يتعين على إسرائيل أن تفعل شيئاً جيداً للفلسطينيين»، وهو ما يعطي انطباعاً بعدم وجود خطة أمريكية، تسعى إلى تصفية القضية الفلسطينية، أما «صفقة القرن» التي قال أنها تجري على «قدم وساق» فلا يمكن لها أن تخرج عن إطار الحلول المطروحة سابقاً، وعن إطار القرارات الدولية.

ومما يؤكد أيضاً على الفكرة التي قلناها سابقاً بأن نقل السفارة الأمريكية للقدس، قد لا يعدو سوى «جائزة ترضية»، وأقصى ما يمكن أن تقدمه أمريكا المتراجعة للكيان الصهيوني.

المضحك

حقيقة في

الامر هو عجز

واشنطن

الواضح

عن الحشد

لسياساتها

ضمن مجريات

الاجتماع

وفشلها في

إقناع الحلفاء

قبل الخصوم

إيران والضغط عليها، وكرر اتهاماته لطهران بدعم الإرهاب ونشر الفوضى في المنطقة، مهدداً أمام الجميع: أن أي فرد أو كيان لا يمثل للعقوبات الأمريكية على إيران سيواجه عواقب وخيمة.

لكن دعوة واشنطن إلى عزل طهران انقلبت إلى عزلة أمريكية، فردود الجميع جاءت معاكسة، حيث الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أكد التزام إيران بتعهداتها رغم العقوبات الأمريكية. ورئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي دافعت عن «الاتفاق النووي الإيراني»، معتبرة إياه أداة فعالة لمنع طهران من امتلاك سلاح نووي. في حين شدد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف على أن انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي يهدد جهود منع انتشار أسلحة الدمار الشامل. واعتبر وزير الخارجية الصيني، وانغ بي، إن لكل دولة الحق في إقامة علاقات اقتصادية مع إيران.

الصين

أما بخصوص الصين، وبالتزامن مع دخول رسوم جمركية جديدة على بضائع صينية بقيمة 200 مليار دولار حيز التنفيذ، وبدء سريان رسوم صينية مضادة على منتجات أمريكية بقيمة 60 مليار دولار.

صعدت واشنطن من سياستها العدائية خلال مجريات الأمم المتحدة، فاتهم ترامب بكين بمحاولة التدخل في الانتخابات النصفية في الكونغرس المقرر إجراؤها في الولايات المتحدة شهر تشرين الثاني المقبل، بطريقة بدت كوميديا بالفعل عندما قال: «الصين حاولت التدخل في انتخاباتنا».

ينجب التاريخ من حين إلى حين، شخصيات سياسية ورؤساء دول، يتلبسون كاركتر كوميدياً، ويضحون مصدراً للسخرية والضحك. في بعض الأحيان يكون هذا الأمر مقصوداً بهدف التقرّيم والتصغير من شأن دول تمردت على منظومة الهيمنة السائدة، وأحياناً أخرى قد يكون الأمر انعكاساً لواقع دولة أصبحت بسياساتها وممثلها أضحوكة في سياق العلاقات الدولية، لذلك يقدم رئيسها قرباناً لسياسيات بلده، فيتم تظهيره إعلامياً بأنه شخص مختل وغريب الأطوار.

■ ديمة كتيلة

مارس ترامب في اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة بدورها 73 هذا الدور، قال: أنه «في أقل من عامين أنجزت إدارتي أكثر مما أنجزته كل إدارة تقريباً في تاريخ بلادي»، فضحك الجميع. لم يبد عليه أنه يتكلم بصيغة عفوية أو جدية، بل كان قاصداً إيصال شحنة كوميديّة، وكان المقصود من الأمر تثبيت فكرة أمام العالم أجمع، الفكرة القائلة: أن أمريكا - على الأقل منذ سنتين - لم تعد كما كانت في السابق دولة قوية ومسيطرّة. والمضحك حقيقة في الأمر، هو: عجز واشنطن الواضح عن الحشد لسياساتها ضمن مجريات الاجتماع، وفشلها في إقناع الحلفاء قبل الخصوم، وإصرارها على ممارسة دور «الشرطي» الذي لا يعيره أحد انتباهها.

إيران

كان واضحاً خلال الاجتماعات أن إيران أصبحت على رأس أولويات الإدارة الأمريكية، فدعا ترامب في جلسة خصصت لحظر انتشار أسلحة الدمار الشامل، إلى دعم جهود واشنطن لعزل

بينما كان الرئيس الأرجنتيني، ماوريسيو ماكري، يوم 25 أيلول الجاري في الولايات المتحدة، يقدم التنازلات لـ «صندوق النقد الدولي» في محاولة للحصول على المزيد من القروض، شهدت بلاده إضراباً عاماً، في مشهد دلّ على عظمة الطبقة العاملة في البلاد.

كوارث «صندوق النقد» تطال الأرجنتين



استطاع الإضراب، إيقاف وسائل النقل العامة عن العمل، وإغلاق المدارس والجامعات والمؤسسات العامة والبنوك، كذلك توفقت الصناعة الخاصة عن العمل. وهو الإضراب العام الرابع ضد حكومة ماكري منذ وصوله إلى الحكم عام 2015. مما يدل على عمق الأزمة الاقتصادية والغضب الشعبي ضد السياسات الاقتصادية المطبقة.

القروض المشروطة

مؤخراً، رفع صندوق النقد الدولي برنامجه لإقراض الأرجنتين، البالغ مدته ثلاثة أعوام، بمقدار سبعة مليارات دولار إلى 57 مليار دولار، وكما في دول عدة حول العالم أدت قروض «صندوق النقد الدولي» في الأرجنتين إلى تخفيضات هائلة في الميزانية في مجالات الرعاية الصحية والتعليم وغيرها من الإنفاق الاجتماعي، ورفع تكلفة الكهرباء، بالإضافة إلى ما يسمى «إصلاح» نظام المعاشات التقاعدية، والتهديد بـ «إصلاح» قانون العمل، لتصبح هذه السياسات الاقتصادية-الاجتماعية برمتها، موجهة ضد الطبقة العاملة.

حيث ارتفعت البطالة مع ارتفاع معدل الفائدة بنسبة 60%، ووصل معدل التضخم السنوي إلى 42%، وانخفضت قيمة العملة المحلية من 18 بيزو للدولار الأمريكي إلى 40 بيزو، كما ارتفعت ديون البلاد إلى 70% من الناتج المحلي الإجمالي. ومع زيادة القروض المقدمة من قبل «صندوق النقد الدولي» فإن التراجع الاقتصادي سيزداد خلال المرحلة القادمة.

تنازلات حكومية

الرئيس ماكري لم يحصل من «صندوق النقد» على كل ما يريده، قد حصل على زيادة بمقدار 7 مليارات دولار، بينما كانت الحكومة الأرجنتينية تتوقع الحصول على 20 مليار دولار. وقد أنفقت الحكومة حتى الآن حوالي 20% من احتياطي العملات الأجنبية في محاولة للحفاظ على قيمة البيزو، ووافق «صندوق النقد» أيضاً على

يقدم صندوق النقد دعماً واضحاً للحكومة الأرجنتينية هدفه المعلن إنقاذ الاقتصاد الوطني لكنه مرفق بقيود صارمة ستتكس على أكتاف الطبقة العاملة

التضخم، كما يحدث في قطاع التعليم والصحة وغيرها. ولأن الحكومة تواجه معارضة شعبية متنامية فإنها تزيد من أوجه القمع، فقد تم اعتقال عدد من النقابيين والزعماء «اليساريين»، في محاولة للحفاظ على مواقعها من انفجار اجتماعي قادم. لكن طالما أن قروض «النقد الدولي» تغرق البلاد، وطالما أن الحكومة الأرجنتينية تدّعي للصندوق وشروطه، وإذا كانت القيادات النقابية، والمعارضة الشككية غير قادرة على الوقوف في وجه سياسات الصندوق وأذرعها في الداخل، فإن الأزمة ستتفاقم، وهو ما يحدث أينما حل «الصندوق الدولي» وقروضه.

والتي ستتكدس مرة أخرى على أكتاف الطبقة العاملة والفقراء. الاتفاق الأخير مع «صندوق النقد» سيفاقم من الأزمة، وسيؤدي حكماً إلى توليد انفجارات اجتماعية. يحاول اتحاد نقابات العمال المنقسم في الأرجنتين احتواء الاحتجاجات الشعبية، بينما تُعول المعارضة السياسية- التي تؤيد الحكومة فعلياً في البرلمان- على الانتخابات العامة المزمع إجراؤها في 2019. لكن الغضب الشعبي ينمو، ومن المرجح أن تستمر الإضرابات وتتصاعد، وتشهد قطاعات عدة تحركات احتجاجية مستمرة، فقد دعا عمال السكك الحديدية إلى إضراب دفاعاً عن الأجور، واحتجاجاً على تأكلها بسبب

أن بعض أموال الإنقاذ المقدمة يمكن استخدامها في الميزانية، بدلاً من الذهاب بالكامل نحو سداد الديون. يقدم «صندوق النقد الدولي» دعماً واضحاً للحكومة الأرجنتينية ورئيسها، الهدف المعلن، هو: إنقاذ الاقتصاد الوطني، ولكن هذه المساعدة تأتي مرفقة مع قيود صارمة، فقد أجبر الصندوق الحكومة على إقالة كابوتو، محافظ البنك المركزي الأرجنتيني، وتعيين غيدو سانديليريس، وهو شخص أكثر منه تناغماً مع صندوق النقد الدولي، كما ألزم الرئيس ماكري بميزانية «متوازنة» لعام 2019، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال التخفيضات الهائلة في الإنفاق العام،

الصين وروسيا

«قفر» رقم التجارة 22% سنوياً

أعلنت روسيا بأنها تخطط لرفع تجارتها الثنائية مع الصين إلى مستوى 200 مليار دولار حتى عام 2024، وذلك انطلاقاً من مستويات العام الحالي التي تقارب 84 مليار دولار. ما يعني: زيادة سنوية وسطية تقارب: 22% خلال السنوات السبع. بينما نما حجم التجارة بين البلدين في العام الحالي بنسبة 20,8%. والوصول إلى 200 مليار دولار تجارة بين البلدين، يعني: صعود روسيا من الشريك رقم 16 في سلم التجارة الصينية، إلى الشريك رقم 5. هذا في حال بقاء رقم التجارة الصينية عند الحدود الحالية، وبقاء الولايات المتحدة الشريك الأول، وهو الأمر المستبعد في ظل السياسات الحمائية التي تفرضها الولايات المتحدة حالياً، والتي ستخسرها موقع الشريك التجاري الأول للصين بمقدار يفوق 500 مليار دولار سنوياً.



فورد وترامب

وخسارة مليار دولار

بدأ الانعكاس السلبي، يظهر على الشركات الصناعية الأمريكية، بعد الإجراءات التعريفية الأمريكية على واردات المعادن إلى الولايات المتحدة. حيث أعلن الرئيس التنفيذي لشركة فورد الأمريكية لصناعة السيارات، أن تعرفة المعادن قد قلصت أرباح الشركة بمقدار 1 مليار دولار. متحدث باسم الشركة، أشار إلى أن المدير التنفيذي جيمس هاكيت، كان يتحدث عن الخسائر المتوقعة خلال عامي 2018-2019. فورد ليست الشركة الوحيدة التي تحدثت عن أضرارها في هذا المجال، بل يضاف إليها تصريحات شركة الدرجات النارية الشهيرة هارلي دافيدسون، التي أعلنت أن التعرفة الجمركية الأمريكية، ستضيف إلى سعر كل دراجة ما يقارب 2200 دولار عند تصديرها إلى أوروبا، وهي بناء على هذا تخطط لنقل جزء من أعمالها العالمية، إلى الاتحاد الأوروبي لاختصار هذه التعرفة.



الصورة عالمياً

«الصلحة» التركية الألمانية: ماذا وراءها؟



أجرى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في الأيام القليلة الماضية زيارة إلى ألمانيا، استمرت ثلاثة أيام، التقى خلالها المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، وذلك بعد الانتهاء من أعمال دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

■ جواد محمد

تعتبر الزيارة المذكورة هي الأولى من نوعها لأردوغان بعد فترة سادت فيها الخلافات بين البلدين، تخللها عدم حل مشكلة اللاجئين جذرياً، والمحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا، مع الرفض الألماني المتكرر للطلبات التركية ذات الصلة بمسألة انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي، وبعض التصريحات والانتقادات المتعلقة بموضوع حرية الصحافة والديمقراطية في تركيا، وقضايا أخرى.

مجريات الزيارة

لقاءات مع ميركل والرئيس الألماني، وافتتاح أحد أكبر المساجد في مدينة كولن الألمانية، كانت أبرز أحداث الزيارة المذكور التي ركزت عليها مختلف وسائل الإعلام الأوروبية الناطقة بالعربية، بالإضافة إلى ما تم الإعلان عنه من عقد قمة بين فرنسا، وألمانيا، وتركيا، وروسيا، في تشرين الأول القادم، حول الوضع في محافظة إدلب. ولكن ما يمكن التأكيد عليه يتجسد في أن المحرك الرئيس الذي يحكم العلاقات بين البلدين يتمثل في وجود كم هائل من المصالح الاقتصادية

المتبادلة بين الجانبين لاعتبارات جغرافية وسياسية، ولتموضعهما ضمن المنظومة الدولية القائمة. يصير الإعلام الأوروبي على تضمين مسألة الحرية السياسية والصحفية في تركيا على جدول أولويات المسائل التي تم طرحها في اجتماع أردوغان وميركل، واعتبارها مشكلة ألمانية الأساسية التي تحجم من العلاقات بين البلدين، الأمر الذي قد يكون صحيحاً جزئياً، إلا أننا نعتقد أنه أصغر من أن يكون عاملاً أساسياً، لمجرد معرفتنا بأن العلاقات بين الجانبين كانت حميمية في العقد الأول من القرن الحالي، الذي كان يترأس فيه أردوغان الحكم في تركيا، مما يدفعنا للتأكيد على الفكرة القائلة بوجود حملة دعائية أوروبية منظمة ضد الدولة التركية عموماً، تتمظهر بالهجوم على شخص أردوغان، وذلك لتحقيق غايتين تصبان في إخضاع الدولة التركية المفتاحية في المنطقة للاتحاد الأوروبي، وهما:

أولاً: استخلاص ما أمكن من التنازلات التركية، داخلياً وإقليمياً ودولياً، وذلك في إطار التنازلات التي تقدمها الدولة التركية للاتحاد في سبيل اعتبارها جزءاً منه، وما المسائل الإعلامية والحقوقية ذات

الصلة بالحريات في تركيا إلا حجة غير مقنعة عفا عليها الزمن. ثانياً: يتم تقديم الفكرة القائلة بأن تركيا هي التي تستमित - وهذا صحيح - في سبيل الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي الذي يأبى هذا الأمر إلا بعد تحسن مستوى الحريات فيها، ولكن هذا لا ينفي بأن الاتحاد الأوروبي أيضاً، ولا سيما ألمانيا، تستमित هي الأخرى في كسب تركيا سوقاً ودولةً ونقطةً للعبور نحو الشرق والشرق الأوسط.

حقائق سياسية

إن الأوروبيين ولا سيما ألمانيا، لم ولن يتعاملوا بجدية إطلاقاً مع الجانب التركي في مسألة انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي، وذلك لاعتبارات تتجسد في الكم الهائل من الطاقات الكامنة في تركيا، والذي يحولها لأن تكون منافساً جدياً لتلك القوى الأوروبية المركزية، والتي تعتبر أوروبا بعمومها سوقاً خاصة بها فقط. بالإضافة إلى محاولة الحفاظ على الموقع التركي ضمن المنظومة الرأسمالية باعتبارها دولة طرفية.

إن قضية تحول الغرب عن التعامل مع تركيا كحليفة جدية، بعد فترة من العلاقات الإيجابية بين الطرفين

امتدت لعشر سنوات، نحو المزيد من النفور والهجوم في بعض الأحيان، انتهاءً بمحاولة الانقلاب الأخيرة الفاشلة، إنما يعود إلى عدم قدرة القوى الغربية على ضبط أولئك الحلفاء الإقليميين ذوي الوزن العالي نسبياً ضمن التغيرات الجارية في الأوزان الدولية، مما يدفع تلك الدول والتي تتمتع بدرجة معينة من الاستقلالية إلى البحث عن خيارات أخرى، ممثلة في الحالة التركية وروسيا، والتي هي على ما يبدو قادرة على تعويض تركيا عن الفراغ الذي سيخلقه خفض علاقاتها مع القوى الغربية.

يشكل ضغط الولايات المتحدة على أعدائها وحلفائها اليوم، محركاً لبناء نوع جديد من التحالفات، ودافعاً لحل الكثير من الخلافات بين دول تجمعها مصلحة مواجهة تلك الضغوط، وخاصة أنه في الوقت الذي تعمل فيه واشنطن على الاستمرار في الابتزاز وفرض العقوبات، ثمة محور يتشكل في الشرق يضمن روسيا والصين وإيران وغيرها، محور يسعى إلى تكوين قوة سياسية واقتصادية وعسكرية في أن واحد، ويفتح الباب لجميع الدول المتضررة من السياسات الأمريكية للانضمام لتركيا وألمانيا.

• بحث وزير

الخارجية
الأمريكي

مايك بومبيو

مع عدد من

نظرائه من

الدول العربية

«إقامة تحالف

إستراتيجي في الشرق الأوسط، يستند إلى

مجلس تعاون خليجي موحد».

• أعلن المتحدث الرسمي

باسم وزارة الدفاع

الصينية، جين

هوتسيان، أن

واشنطن لا

تملك أي حق

في التدخل

في التعاون

العسكري بين بكين

وموسكو، الذين تربطهما علاقات شراكة

إستراتيجية شاملة.

• وقعت إيران

وتركيا مذكرة

تفاهم لدراسة

مد ثاني خط

سككي بين

البلدين يربط بين

جلفا مروراً ببلدشت

وانتهاءً ببلدة جشمه ثريا، بما يخدم

التنمية في البلدين.

• ذكرت وكالة الأنباء

الصينية

«شينخوا» أن

الصين تعمل

على تشكيل

قوات خاصة

لمكافحة

الإرهاب، تكون

قادرة على تنفيذ

مهام الاقتحام داخل البلاد وخارجها

لحماية مصالح الصين بعيداً عن حدودها.

• أعربت بيلاروسيا عن

قلقها من قرب

القواعد

الأمريكية

من حدودها،

وأكدت وزارة

الخارجية

البيلاروسية: أن

إنشاء قواعد عسكرية

أمريكية في بولندا لن يسهم في تعزيز الاستقرار

في المنطقة.

• ذكرت مصادر

في وزارة النقل

الألمانية أن

خطاً مباشراً

من السكك

الحديدية

سيستحدث ليلص ما

بين بطرسبورغ الروسية والعاصمة الألمانية

برلين، وسيصل أيضاً إلى بولندا ودول

البلطيق.



الهيمنة الثقافية والخطاب المضلل...



الهيمنة الثقافية، وهو التركيب الذي طورَه الفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي، هو العملية التي تقوم فيها النخب، بالهيمنة على المجتمع عبر التلاعب الثقافي. ولينجحوا بذلك يظهرون رؤيتهم للعالم بأنها نافعة بطبيعتها للجميع، وذلك في الوقت الذي تعمل فيه كمنتج اجتماعي- ثقافي ينفع الطبقة الحاكمة.

■ هاريو ده- اندريتا
تعريب وإعداد: عروة درويش

في الوقت الحالي يعمل المفهوم الثقافي للعولمة على توجيه العمل الاجتماعي، وقد يكون التمثيل الأفضل لهذه النخب الحاكمة، هم أولئك الذين يجمعهم «المنتدى الاقتصادي العالمي WEF» والذين يجتمعون سنوياً في دافوس، ويحملون الاسم الحركي «منتدى دافوس».

إشارات خطاب «دافوس»

تشير الأبحاث التجريبية والتجهيزات النظرية في مجال العلوم الاجتماعية- بدءاً من نظرية ميد وكولي في «التفاعل الرمزي»، مروراً «بالبنائية الاجتماعية» لبيرغر ولوكمان، و«التمثيل الاجتماعي» لموسكوفيتشي، و«نظرية العقل ثنائي المنطق» لمات بلانكو، ووصولاً إلى «نظرية التواطؤ» لكارلي- إلى أن السلوك الاجتماعي يتم دفعه من خلال المعاني المشكّلة والمشاركة اجتماعياً لتجربة الواقع الشخصية. إن هذا المنظور مفيد لكشف العناصر الثقافية التي تقف وراء العمل السياسي والاقتصادي لنخبة «دافوس». إن الهدف من ذلك، هو: الوصول لفهم أفضل للعمليات- وكذلك للمحددات الثقافية- التي خلقت أزماتنا الاقتصادية والسياسية والثقافية والبيئية المعاصرة. ومن أجل فهم كامل للأفعال الاقتصادية والسياسية لنخبة «دافوس» فمن الضروري أن نتناول خطابهم عن العولمة. يمكننا فعل ذلك بشكل جزئي عبر النظر إلى اللغة المستخدمة من قبل مجلس أمناء «المنتدى الاقتصادي العالمي».

كلمات العولمة «الثقيلة»

إن «التحليل العاطفي» كما طوره كارلي وبانيشيا هو المناسب هنا كوسيلة لتحديد «الرمزية الفاعلة» لأي سياق عن طريق الأشخاص الذين يشاركون فيه. إن هذا النوع من تحليل الخطاب يسعى لإيجاد المعنى الكامن في النص عبر تفكيك السردية فيه، فتركز التحليلات على التفاعل بين «كلمات ثقيلة Dense words» معينة «موزعة ضمن كتل محددة من خلال تقنيات إحصائية لتحليلات متعددة المتغيرات»، ثم تستخدم نماذج سيكولوجية للعلاقات الاجتماعية المطورة ضمن هذا النموذج النظري. إن «الكلمات الثقيلة» هي تلك الكلمات التي تعبّر عن معنى عاطفي بذاتها، وبشكل مستقل عن السياق السردية للنص. وفي حالتنا فهي الكلمات مثل: نمو وأمل وكبير وحرية وأزمة وحدود وسقوط وميزة وحاجة وتهديد وتخفيض.

إن الجزء الذي تمّ فحصه من النص مؤلف من الخطابات والمقالات والمقابلات والتصريحات الصادرة عن أعضاء مجلس «منتدى دافوس» حول مسألة العولمة. وعبر

فحص هذه الكلمات فنحن نحاول النفاذ إلى جذر مشاكل الصياغات الخطابية الحالية الفردية والخاصة بالعولمة. وعندها فقط يمكننا أن ندرك إستراتيجيات التدخل التي تعزز الديمقراطية وتنتج العدالة الاجتماعية- الاقتصادية، وترفع مستوى الحياة، وتسهّل الانتقال من نظام للتمكّن إلى نظام للتعايش المشترك مع النظام البيئي العالمي. ومن وجهة النظر هذه، فإن أنظمة التملك تمثل نظاماً اجتماعياً يعمل بطريقة ذاتية المرجع ومحافظة، وعليه، فهي ترى في التنوّع تهديداً على إعادة الإنتاج بصورة طبق للأصل غير قابلة للتغيير. بكلمات أخرى: إن «الغريب» يمثل تنوعاً مجهولاً «للاخر» بالمقارنة مع الذات، ويعتبر بذلك تهديداً للاستقرار. إن النموذج الأفضل من النظام الحالي سيحوي على قواعد لعب تسهّل الانتقال من نظام التملك الذي يستبعد الاختلافات عبر البحث والبناء على التشابهات، إلى نظام للتعايش المشترك يسمح بتواجد الاختلافات مع بعضها البعض ويعتبرها مصادر محتملة للتطور العام.

تحليل الخطاب

إن الصورة التي لدى نخبة «دافوس» عن العولمة مؤلفة من الأبعاد الثقافية المتطابقة مع كتل الكلمات الثقيلة التي تمّ جمعها عبر التحليل الإحصائي. إن الكلمات الثقيلة لكل واحدة من هذه الكتل هي كما يلي:

1- الكتلة 1: الشعب، إيمان، العالم، نمو، تأثير، الشباب، الهندسة، الاعتقاد، التاريخ، الجهوية، الحياة، السطوة، التسريع، النجاح، عدد السكان، التحول، المنظور، الصناعة، جلب، تخيل، التقاء، قطع، تهديد، شرح، تسليم، الشرف، التحدث، الوعد، مجموعة، حق.

2- الكتلة 2: الأمل، كبير، الثمن، الضغط، الدول الأوروبية، تسديد، التضخم، تخفيض، إسقاط، مرتفع، نمو، قوي، إصلاح، بنك التنمية الإفريقي، دفع، قيمة، تحقيق، اليونان، جيد، توقع، هوى، تجارة، صندوق النقد الدولي، الحد الأدنى، صدمة، إفريقيا، خدمة، مشروع الشيفرة الوراثية البشرية، حماية، سياسة، فائدة، ناتج محلي إجمالي، اقتصاد.

يُظهر نقص

الديمقراطية نفسه
عبر المفهوم
الدوغماني المسبق
لنظام المؤسسات
المالية العابرة
للحدود والذي يبدو
وكأنه غير قابل
للتغيير

3- الكتلة 3: مشروع، تدعيم، استثمار، موازنة، إدارة، تزويد، حاجة، ميزة، منافسة، ضريبة، سقوط، تعزيز، تماشي، توظيف، تحضير، تنبؤ، حرية، حكم، معرفة، أزمة، حل، أفضل، امرأة، نهوض، دخول، إصلاح.

4- الكتلة 4: بنك تنمية البلدان الأمريكية، الدول الأعضاء، مؤكد، احترام، مجموعة بنك تنمية البلدان الأمريكية، إنشاء، صنع، قرارات، المستثمرون المؤثرون، الكاريبي وأمريكا اللاتينية، قرار، إدراك، منفعة، معرفة، تعزيز، أداة، جني المال، إقليم، السماح، يتوجب على، تطبيق، مستثمر، تمويل، الاستثمار المؤثر، تزويد، مشروع، تدعيم، السعي إلى، مقابل، مدير تنفيذي، يتبنى، يوافق، كامل، أزمة، ضمان.

بناء على التحليل الاشتقاقي «الإيتمولوجي» والعاطفي لهذه الكلمات، ينشأ لدينا أربعة أبعاد من تصور نخبة «دافوس» عن العولمة، ويمكن إجمالها كما يلي:

– البعد الثقافي الأول: يشير إلى نظام المعتقدات الخيالي الذي يوجّه الحياة في عصر العولمة لصالح نخبة «دافوس»، وذلك بوصفه مقدّمة للحفاظ على السطوة على أساس العناصر التالية:

- تمثيل سلبي للآخر يتم تصويرهم بوصفهم مجموعة من الأشخاص المجهولين الذين يعملون بناء على العاطفة وليس على العقل.
- تقديم ثلاثة أطر رمزية رئيسية لإسناد المعنى إلى تجارب الحياة في عصر العولمة.
- صيغة تفكير مبنية على النهج التكنوقراطي الموجّه للتأثير في حياة الناس، وخصوصاً الشباب، وبالتالي تقديم نماذج للحياة مبنية على الجهوية والنجاح والسطوة، وما يترتب على ذلك من تحويل إدراكهم للواقع.
- تعزيز الدافع الخفي الفريد من خلال خطاب الوعود والشرف «فيما يخص النظام المنشود» الذي يهدف إلى إعادة تجميع التشابهات أو الحفاظ عليها والقضاء على المواقف المتنوعة التي يمكن أن تهدد

الوضع القائم.

- تعريف طريقة العمل هذه بوصفها قيمة دوغمانية يجب احترامها.
- البعد الثقافي الثاني: يركز على التلاعب وتنظيم الأنظمة الاجتماعية على أساس العناصر التالية:

- بناء «التوقعات المسيحانية messianic expectations»، والتي تعني الاعتماد على مخلص يحلّ العدل في العالم بعد الظلم والجور، في محاولة لتوليد نهج سلبي واتكالي لبعد الضخامة.

- افتراض أنّ العواقب السلبية لتدخل المؤسسات المالية الدولية حتمية وضرورية بوصفها تدخلات إنقاذية بتقديم خطر الفشل في السعي لتحقيق التنمية الأمثل المبنية على أساس النمو والقوة، وهو الخطر الذي يعبر عنه من خلال التهديد بالتضخم وبفرض ظروف حياة تشكل تهديداً على البقاء.

- تغليب العناصر الاقتصادية في تحديد السياسات العامة، وذلك في ظل تعاليم السوق المفتوحة والكسب الشخصي.
- يتمحور البعد الثقافي الثالث: حول فكرة المنافسة بوصفها محرك الحياة الاجتماعية، والتي يتم تمثيلها بالعناصر التالية:

- السعي لتعزيز القدرة على التزويد واستثمار وإدارة الموازنة والموارد المالية.

- النظرة المنحرفة للمنافسة المبنية على البحث عن ظروف الحصول على ميزات للمنافسة بشكل ناجح، والمربطة بشكل صارم بالإدراك السلبي للضرائب، والذي يمكن رؤيته بوصفه فرضاً تسلطياً.

- الحاجة التالية لتنمية نظام اجتماعي مبني على فكرة الحرية التي يتم تصويرها على أنّها غياب للضوابط الواقفة على التوسع الشخصي.

منتدى «دافوس» الاقتصادي نموذجاً

ويعني هذا أيضاً: مسألة الأرضية الأسطورية لمؤسسات «بريتون وودز» المالية العابرة للحدود. فهذا النظام يبدو غير فاعل بشكل متزايد في التعامل مع التحديات الحالية للتعيش الاجتماعي، التي أدت إليها العولمة، والتي شجعها هذا النظام بالمقام الأول. وعليه فمن الضروري أن نقدم مرحلة تداولية لعهد اجتماعي جديد لا يشمل فقط النخب، بل جميع الأطراف المعنية. الهدف هو: خلق تعايش اجتماعي متاصل في الاقتصاد وما وراءه.

بعد ترامب والحركات اليمينية

إن نخبه «دافوس» والعولمة التي يدفعون اتجاهها، هم أهداف للانتفاضات الشعبية القائمة حول العالم. إن حدوث بريكست، وانتخاب ترامب كرئيس للولايات المتحدة، هو من بين أوضح الأمثلة التي تدلل على مثل هذا التحرك، لكنه وبشكل متناقض في بعض الأحيان، يقوم بدلاً من دفع المجتمعات نحو نظام للتعايش بدفعها نحو العكس من ذلك.

بخصوص بريكست، فمن الواضح بأنه يوجد إلى جانب الخطاب المناهض للعولمة والمناهض للنخب الذي دافع عنه أنصار المغادرة «مثل: UKIP وFarage»، فإن الكثيرين من «طبقة العولمة» في المملكة المتحدة يسعون لتحرير أنفسهم من قيود التوسع التجاري الذي تفرضه عليهم تشريعات الاتحاد الأوروبي. ولذلك هم يسعون للانتقال إلى إستراتيجية الوصول لاتفاقيات أحادية الجانب، كما كان واضحاً بالمفاوضات التي بدأت مع البرازيل والمكسيك والصين والهند ودول الاتحاد الأوروبي وأستراليا ونيوزلندا. وبهذا المعنى فإن بريكست يمثل موجة رفع قيود تشريعية جديدة متوافقة مع النموذج النيوليبرالي للعولمة. بكلمات أخرى: هذا هو النقيض تماماً لما دفع بالناخبين للتصويت على المغادرة.

ارتكزت حملة ترامب كذلك على مناهضة النخب، ومناهضة خطاب العولمة. لكن إدارة ترامب مؤلفة من أوساط مالية وشركاية وعسكرية يمينية وتبقى تعبيراً عن نظام النخب الأمريكي. ويمكن النظر إلى سياساته الحماية على أنها نمط جديد من رفع القيود التشريعية الليبرالي الذي تحفز الرغبة لإنهاء الحدود التي فرضتها منظمة التجارة العالمية و«النافتا» على التوسع. علاوة على ذلك فإن خطط الإصلاح الضريبي تنفع الأثرياء وفي الوقت ذاته تخفف عائدات الدولة، وهو الأمر الذي يقود إلى تخفيضات رئيسية في الإنفاق على الخدمات العامة.

وعن طريق هذين المثالين تتضح لنا الهجمة الجديدة للنخب على التعايش الاجتماعي. ففي حين أن بريكست وترامب قد حدثا نتيجة الرغبة المشروعة بعكس الآثار الضارة للعولمة والأنماط النخبوية في حكم العالم، فإن الفوضى الحاصلة تبين الحاجة لتطوير فهم أفضل وأوسع لجذور المشكلة.



● تحويل متلقي الخدمات من كونهم مستقلين بالتعامل مع احتياجاتهم المحددة ورغباتهم وأهدافهم، إلى مستخدمين سلبين متسقين مع الإجراءات الموضوعة لهم.

وبهذه الطريقة تعمل هذه المؤسسات دون طلب حقيقي للخدمات من المتلقين. ولا تخضع للمساءلة عن تلبية الاحتياجات أو التوقعات أو الأهداف ولا عن فاعلية الخدمات التي تقدمها.

ما العمل؟

يطلب منا الأمر أن نوجه الأسئلة بطريقة أكثر ديكالكتيكية وجدلية حول الرؤية الدوغمائية التي تقدمها لنا النخب العالمية، وأن نطبق نظريات ونماذج بديلة للسعي إلى ما سماه المؤرخ الاقتصادي كارل بولاني «الوظيفة الحقيقية substantive function» للاقتصاد. بمعنى أنه التبادل بين البشر وبين بيئتهم الاجتماعية والطبيعية بهدف تلبية الاحتياجات. وهذا يناقض «الوظيفة الرسمية» له والمتمثلة بالبحث عن الحد الأقصى للربح الفردي، وإظهار الأمر وكأنه نموذج الاختيار العقلاني. فكما بين بولاني ببراءة، فإن الاقتصاد جزء لا يتجزأ من واقع اجتماعي للعلاقات وللمعاني المشتركة. ووفقاً لعالمي الاجتماع بيرغر ولوكمان فيمكن أن ينظر إليه على أنه بناء اجتماعي، وبالتالي يمكن تغييره وتحسينه. إنه إذاً عمل ثقافي جوهري لإعادة دمج الاقتصاد في سياقه الاجتماعي، وذلك من أجل دعم عملية التغيير.

هذا النظام يبدو غير فاعل بشكل متزايد في التعامل مع التحديات الحالية للتعايش الاجتماعي التي أدت إليها العولمة

إن السمة الرئيسية التي تربط هذه الأبعاد الثقافية بعضها ببعض، هي: غياب الديمقراطية عن عملية اتخاذ القرار.

هناك عدة مستويات للدوافع الاجتماعية: المستوى العاطفي: الذي يمكن تلخيصه في إظهار الآخر على أنه العدو ما لم يكن على التماثل ذاته، والمستوى التحفيزي: الذي يمكن تلخيصه في الحاجة المفرطة للسلطة والانتماء والإنجاز، والذي ينجم عنه نمط هرمي يضع النخب فوق الشعوب.

وهناك المستوى التنظيمي: يظهر نقص الديمقراطية نفسه هنا عبر المفهوم الدوغمائي المسبق لنظام المؤسسات المالية العابرة للحدود، والذي يبدو وكأنه غير قابل للتغيير ولا يميل للتغيير والتحسين. تعود جذور أسطورة هذا النظام إلى اتفاقية «بريتون وودز» عام 1944، التي عرفت الأساس النقدي والمالي لتحرير التجارة الدولية، وأصبحت واحدة من نقاط التوافق القليلة في نظام التعايش الاجتماعي العالمي بعد الحرب العالمية الثانية. تعتمد هذه المؤسسات العابرة للحدود على العناصر التالية:

● التفويض الاجتماعي الذي يوفّره احترام أنظمة القيم الاجتماعية المتوافقة مع غايات النخب، وهو نوع من الالتزام الاجتماعي بالتوجه اليهم لمواجهة مشكلات التنمية والديون العامة، وذلك بناء على الاعتقاد السائد بأن هذه هي الطريقة الطبيعية والطبيعية والصحيحة للقيام بالأشياء، بل والطريقة الوحيدة المنطقية للتصرف.

● افتراض الامتثال لقواعد تقديم الخدمات المحددة ذاتياً بشكل منفصل عن الحاجات المحددة للمتلقين.

● «الوظيفة الاستبدالية» لتدخلاتهم على أساس روح تكنوقراطية، حيث يحل الخبراء محل مستعملي الخدمات، ويصادرون منهم سلطة اتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية.

● أهمية الأدوات الإدراكية مثل: الفهم والتمييز والاختيار والإنشاء ضمن السعي لفكرة النجاح النموذجية هذه.

● الدور المتصل بشكل متزايد للنساء في تسهيل «الوصول» إلى «الإصلاحات» من أجل تحقيق هذه الغاية.

– البعد الثقافي الرابع: مبني على الدور البارز للتمويل في تنظيم الحياة البشرية، وهو مفصل في العناصر التالية:

● دور مؤسسات التمويل العابرة للحدود بوصفها وسيلة لتزويدنا بالثقة النفسية، على شكل مساعدات للتنمية في مقابل المصادرة التدريجية للسلطة السياسية والاقتصادية المحلية.

● دور التمويل بوصفه النموذج المطلق الذي ينم من خلاله تنظيم الحياة، والإستراتيجية الرئيسية لحل المشاكل الاجتماعية-الاقتصادية والبنية المعاصرة، وذلك بناءً على دور المال في خلق نموذج ارتباطي يحول الآخر إلى دائن اتكالي ذي سلطة اتخاذ قرار أقل من أي وقت آخر.

● إن تأثيرات خطط التمويل المبتكرة، مثل: الاستثمار المؤثر، تبقى رغم أنها تهدف للنفع الاجتماعي «بالتزامن مع العائدات المالية»، تستحوذ على آخر المجالات الباقية للتدخل العام. أي: الرفاه والرعاية الصحية والتعليم والطاقة.

● الحاجة إلى دمج متلقي المساعدات التنموية في أسطورة «جني المال» في أقاليمهم، وذلك من أجل جعل هذه الأقاليم مصدراً للقيمة الاقتصادية.

● الميل إلى التفاعل فقط مع نخبة رجال الأعمال في هذه الدول بوصفها طريقة لحماية نظام النخب من تأثيرات الأزمة المحتملة.

الإذعان لغياب الديمقراطية

تشير النتائج إلى تفكير مبسط مبني على تفويض السلطة والاعتماد على شخص آخر لحل المشكلات في مكان واحد. في جميع الحالات، ومن ضمنها: التصويت على بريكست وانتخاب ترامب، فقد تعرض داعمو هذه الحركات الشعبية للخيانة على يد النخب التي تريد البقاء في أعلى الهرم. سيتكرر هذا الأمر حتى يستعيد الناس سلطة اتخاذ قراراتهم السياسي عبر ضرب جذر النموذج النيوليبرالي الفردي والعولمي. يعني هذا: تحقيق أهداف تنمية ثقافية تنهض من الأبحاث لتكون حاسمة. على الناس أن يأخذوا المبادرة بأيديهم، ويطوروا إمكانات المواطنين بسطوة ديمقراطية.

الأدب اليوم.. وكل يوم



لا زالت القضية الأساسية في الأدب هي هموم الكاتب، فهي التي تحدد وظيفة ومهمة الأدب. وبعد انعطافة هزيمة حزيران 1967 في منطقنا، وما سببته من هزة عنيفة في المفاهيم والقيم وتشكيك بالقيم الحضارية لشعوب المنطقة وقدرتها على النهوض. إضافة إلى السيطرة الأيديولوجية للبرجوازيات التابعة، ونشرب المثقف والطبقات الاجتماعية المناقضة لها لمفاهيمها تغيرت اتجاهات الأدب.

■ سلاف محمد صالح

عزل الأدب عن واقعه الاجتماعي وموقفه الثوري من هذا الواقع بهدف تجريد الشعوب من سلاحها الفكري المعبر عنه بالقلم والموسيقى والريشة، كي تكون حركتها في الهواء المنثور بين الشكليات والانزعاج والسلبية. وهنا نشير إلى الاتجاهات في الفكر والأدب اليوم بتأثير هذه العوامل:

إن الموقف السلبي والثابت من شعوب المنطقة، والذي يفترض بهم عجزهم الدائم ونقصهم الدائم عن أداء أي دور تاريخي في الحياة، يوقع الأدباء والمثقفين في شرك نظرية الأجناس التي دحضتها العلوم الأنثروبولوجية، وواقع الأمم ذاته الذي ينهض ويخبو تبعاً لظروفه التاريخية. وغالباً ما ينطلق هذا الموقف الشمولي من أسباب ذاتية تنتهي إلى تهميش وعي الإنسان للضرورة وإرادته كأساس للتطور المجتمعي، والدفع بالظروف التاريخية للتغيير، ليغ آخر في القرية والعجز.

تمتلى الذاتية أو الانعزالية في الأدب بصور وروى ميتافيزيكية وحلول تصوفية يغترب فيها الكاتب عمداً عن محيطه، ثم ينقل ويتفاعل مع تلك الصور مؤلفاً عالماً ذاتياً تتراكم فيه الصور والرموز كميماً، لكنها لا تتحول نوعياً. وزمن دوران النص فيها ينفصل عن زمن دوران التاريخ والمجتمع البشري، وهو ينتهي في نقطة بدايته، إذ أنه بانفصاله عن الكينونة الاجتماعية، وانغلاقه في عالم الذات، لا يمكن أن يحمل سوى نظريات تجريدية وتهويمات لا تأتي بحلول تحمل تغيرات فعلية على أرض الواقع.

تشكل الرومانسية اليوم في أدبنا، والتي تنطلق من حيث انتهت الرومانسية التاريخية في أوروبا إلى مواقع المثالية المغرقة في النظرة إلى حقيقة الإنسان بما هي «ذات الفرد» فقط. وانسحاب تلك النظرة إلى رؤيتها إلى المجتمع والحياة، تشكل حركة رجعية باعتبارها ظاهرة نكوص. بمعنى أن هذه الأشكال من الرومانسية تنشأ في

المجتمعات التي تعاني عراقيل في نهوضها وتحورها، ما يعكس تغير شكل الصراع في منطقها بين قوى ناشئة وأخرى مرتبكة ومحتضرة.

المنهج الواقعي في الأدب الملنزم

لا بد أن نشير إلى أنه لا يمكن لأحداث مريّة ودموية أن تغير أحداث الكون والتاريخ، إن ضحك اليأس يحمل معه العجز عن الخروج من دوامة هذه الأحداث، فعجلة التاريخ وإن توقفت حيناً، فإنها لن تغادر حقيقة: أن سكوتها هو حالة شاذة من حركتها العائدة إلى الدوران الطبيعي من جديد. ومهمة أدبنا وفننا لا يمكن أن تحيد باتخاذ اتجاهها العاجز هذا، وهنا يأتي دور الواقعية في الأدب ذات الالتزام الفكري من حيث تمثيلها للاتجاه الثوري في الأدب.

وبناءً على ذلك، علينا تحديد بضعة نقاط تحدد الموقف من الالتزام الفكري في الأدب: غالباً ما يتلظى العداء للأدب الملنزم أو الأدب الواقعي وراء السؤال «الفن للحياة أم للمجتمع؟»، غير أن الأدب الواقعي لا يرى فرقاً أن يكون الأدب للحياة أم للمجتمع، فالمسألة واحدة بالنسبة إليه، ومنهجه العلمي والواقعي واحد.

من المهم الإشارة إلى أن الأيديولوجية التي يستند عليها الأدب الواقعي تعارض بطبيعتها ما ألصق بها من مفهوم عبادة الفرد متمثلاً في المذهب الفني «الفن للفن أو الأدب للأدب والعلم للعلم»، من حيث أن الفن ظاهرة اجتماعية لا تنفصل عن الأساس المادي الذي يجمعها مع الظواهر الفلسفية والسياسية والحقوقية والدينية والعلمية الأخرى، وهو ما يجعل هذه الظواهر. والأدب منها، ذات تأثير متبادل بين الأساس المادي وبينها من جهة، وبين بعضها من جهة أخرى وإن اختلفت أدوات التعبير في كل منها عن مضمون ذاته. ما يؤيد فكرة الاستقلال النسبي للأدب. على أنها- أي الأيديولوجية- تعارض كذلك «عبادة المجتمع»، فهي تضع كلاً من الأدب والفن والعلم في مكانه المنسجم

غالباً ما يتلظى العداء للأدب الملنزم أو الأدب الواقعي وراء السؤال «الفن للحياة أم للمجتمع؟»

مع العالم وفي موقعه الذي يجعله في خدمة الإنسان وطاقاته المادية والروحية، بل إنها تحفز هذه الطاقات وصولاً إلى أقصى درجات الإبداع، وإن كان ذلك سيبلغ في النهاية هدفه المزدوج في خير الإنسان والمجتمع ببعديهما الشخصي العام الموحد أخيراً. المنهج الواقعي للأدب مطالب بانتماء إلى قضية، واتخاذ المنهج الذي يستند إلى الواقع وحقائق حركته وتمخضها عن تناقضات جوهرية، يكتشف الأديب الأمر الجوهري فيها بطريقته الفنية المعتمدة على الرمز والإيحاء، وبشكل يستطيع استنباط حلولها لتماشي التاريخ الذي في تطوره يلفظ حلقاته المفرغة وفق مبدأ الاصطفاء الطبيعي حتى في الأدب.

الواقعية تعترف بالواقع والوجود الموضوعي للعالم والمجتمع خارج «الذات» أثناء العمل الأدبي. فهي ترتبط بالحياة والمجتمع و«تطور حركتها الكفاحية في سبيل التحرر الوطني والفكري الاجتماعي». وهي تعترف بخصوصية الأفراد وأنشطتهم بوصف كل منهم كائناً اجتماعياً يمارس حياته الاجتماعية، بما يعني ذلك: تعدد الكفاءات الشخصية وتمايزها، وتنوع الأسلوب في كل كفاءة، لكن أساسها الفني هو أساسها الاجتماعي. أي: أن العمل الأدبي يخرج من الأديب من خلال نظرتة إلى الحقيقة الموضوعية والواقع الموجود بغض النظر عن وجوده هو. لكن هذه الحقيقة وهذا الواقع يفعل فعله في وجدان الأديب وانفعالاته العاطفية وتكوين موقفه من هذا الواقع، ليخرج في العمل الأدبي جديداً مستمداً جذوره من الحقيقة الكائنة بالأساس، وعلى هذا لا تتعارض الواقعية مع الرومانسية. فالأدب الواقعي ليس تعبيراً عن القضايا الوطنية، واتخاذ الأدب منبراً خطابياً لها، وإنما هو إبراز للجوانب الإيجابية أيضاً من حكايا حياتنا عن الحب والجيران والجدات والأطفال والأساطير الرمزية.. إلخ.

العلاقة نوعية بين الأدب الواقعي وحركة التحرر ببعديها الوطني والاجتماعي، فالأدب الواقعي ليس أدباً انفعالياً لحاجة للناس الذين يصنعون الأحداث وتفصيلها ويعايشونها به لتأثره بالسطحي من الأحداث الكبرى. لكنه أدب قادر على النفاذ إلى ما وراء المظاهر السطحية وصولاً إلى جوهرها، مرتفعاً بمستوى الانفعال الحسي إلى الفكري منه ومنتجاً وفق اليات والأدوات الذاتية للأدب عملاً ليس من الواقع، لكنه منه في الجوهر، مشحون بحرارة الوجدان والفكر معاً كاشف للناس عما للحدث من مطاح ومكان غنى، وغير مكثف بتفسير هذا الحدث، بل يصبح عامل تغيير له، ومن هنا يكتسب الأدب حضوره الثوري، وهو ما يكسبه الصبغة الخاصة في إطار قضية التحرر العام بصيغتها العالمية. إذ لم يكن يوماً أثراً أدبياً عالمياً خارج إطاره الخاص المرتبط بأرضه. بعكس الأدب الانفعالي الذي يقع فريسة الارتباك في تحديد موقعه متحولاً إلى شكل من أشكال الرومانسية التي تغذيها الأحداث المأساوية، لعجزه عن إبصار جوانبها الأخرى، ليساوي أخيراً بين «من يقاتل للقضية ومن يقاتل القضية».

الثورية في الأدب الواقعي

إن المسألة المحورية والتي تجعل من الأدب الواقعي ثورياً، هي: موقفه من التراث الثقافي «الديني والفلسفي»، من حيث هو علاقة بين الوعي الاجتماعي والواقع الاجتماعي تتجلى فيه جميع العلاقات الاجتماعية المتشابهة الحقوقية والسياسية والفنية والفلسفية والدينية مشكلاً بنياناً متكاملماً للمجتمع، يتطابق مع نمط الحياة لهذا المجتمع ونمط علاقاته الموائمة والمناقضة له، في داخله، بحيث يشكل وحدة متصلة وغير منقطعة من الماضي إلى الحاضر والمستقبل، بعيداً عن الأحجيات الميتافيزيكية والذاتية المثالية، التي لا تنظر إلى التراث إلا بكونه من الماضي فقط غير قادر على التحرك خطوة واحدة إلى الأمام. إن النظرة الواقعية في فهم التراث انطلاقاً من الحاضر نحو الماضي تؤدي إلى اكتشاف الأسباب الأصلية والحقيقية لوجود الحاضر نفسه، مشكلاً فعلاً وبشكل راسخ الثقافة الوطنية في الحاضر وامتدادات جذورها في الماضي على أسس التاريخ والأرض والإنسان نفسه، بعيداً عن استيراد أيديولوجيا البرجوازية الغربية وتمكينها، والتي تهدف إلى إبعاد أجيال منطقتنا عن مشكلاتها الأساسية المرتبطة بالأصل بظروف تحررها، ومطالب تقدمها المرتبطة بضرورة تطوير ثقافتنا باتجاهها الحركي المستند إلى الجذور التاريخية الأصلية.

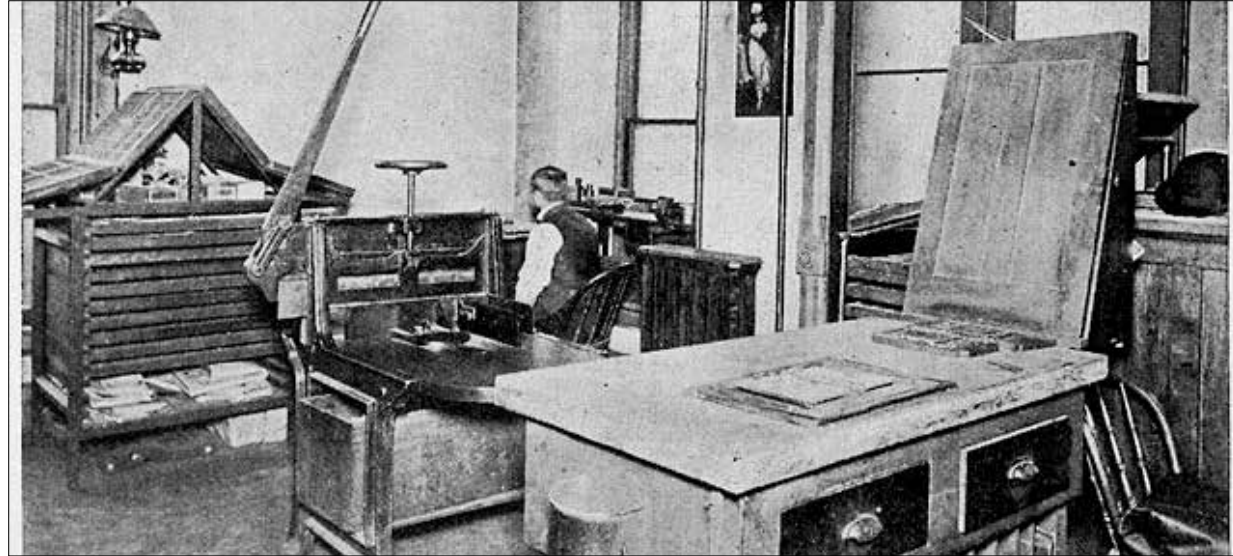
الساعة البيولوجية للصحف

يقال: إن لجسم الإنسان ساعة بيولوجية، وتعمل هذه الساعة على ضبط عمل الأجهزة الحيوية عند الإنسان أثناء النوم والاستيقاظ بشكل يومي. ولكن هل يعقل أن يكون للصحف السياسية والثقافية ساعة بيولوجية تتحكم بنومها واستيقاظها رغم صدورها الدوري؟ أما المسافة الزمنية بين النوم والاستيقاظ الكوميدي المفاجئ، فقد تمتد لعقود!

■ لؤي محمد

يعرف التاريخ أعداداً لا تحصى من الصحف التي تغير من لونها على قاعدة «على هوا السوق نسوق»، وإذا حاولنا وضع قائمة بأسماء تلك الصحف سنضع مجلداً عنها. عن تلك الصحف التي تبنت الاشتراكية العلمية، أو ادّعت تبني «اشتراكية خاصة تناسب حارة أو قرية» كما أطلقوا عليها منذ الخمسينات، ورفعوا شعار لا شرقية ولا غربية في السبعينات، ثم تخلوا عنها باتجاه تبني «الليبرالية الجديدة» بعد عام 1990. ومن غرائب تلك الصحف تبنيها للاشتراكية من جهة، ومن جهة أخرى محاربتها للماركسية أحياناً وللاتحاد السوفييتي أحياناً، وللشيوعية كلها

أحياناً أخرى بدعوة أن الشيوعية لا تناسب حارتنا أو ضيعتنا الكبيرة. كلا أيها السادة، لم يكن ذلك من الغرائب، بل تناسب هذا الطرح مع الحفاظ على العلاقات مع الرأسمال الغربي الذي عبر عنه شعار «لا شرقية ولا غربية». انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991، وسارعت الأفواج الذيلية تعلن دفن الماركسية، فلا غرابة أن تحول حزب يسمى حزب الشغيلة إلى حزب الديمقراطيين الفلانيين، بل وترى في



والعشرين «أن الماركسية لم تأت من الشرق» وتدعي أن البعض يظن أن الماركسية جاءت من الشرق! فتصدوا لمهمة الرد على هؤلاء الذين يدعون شرقية الماركسية! أما القراء البسطاء فتعاملوا مع الموضوع ببساطتهم، وحملت تعليقاتهم الفيسبوكية ردوداً ساخرة على تلك الفكرة قائلين: «الماركسية أتت من عند أبو شاعر تبع الكوكيل بالصالحية».

عدد صحيفة ما قبيل الانهيار تبنياً للاشتراكية، وفي العدد الذي يليه بعد الانهيار: تفريخاً للمناضلين الليبراليين الذين استيقظوا فجأة وحملت صحفهم عناوين مثل: شاخت الماركسية، أو ماتت الاشتراكية. وغرق نفس هؤلاء في نوم وتجاهل تجاه الماركسية، بعضهم نائم حتى هذه اللحظات، وبعضهم استيقظ فجأة بعد عقدين ونصف من الزمان، ليعلن الاكتشاف العظيم للبشرية في القرن الواحد

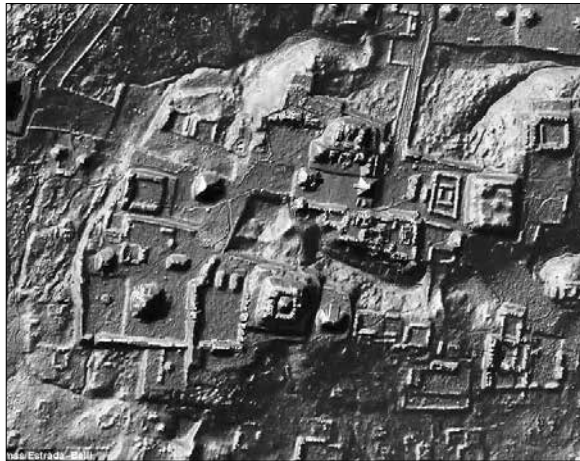
أخبار ثقافية

كانوا وكنا



(بمناسبة غلاء أسعار المازوت)
وزير الترميم: انتظر شوي بكرة راح تنهد أنايب البترول و بيرخص المازوت

بمناسبة غلاء أسعار المازوت، نشرت جريدة المضحك المبكي في كانون الثاني 1964 كاريكاتيراً ساخراً تقول فيه وزارة الترميم: «انتظر شوي بكرة رح تنهد أنايب البترول وبيرخص المازوت». بعد 54 سنة من الرسم الكاريكاتيري الساخر، تمتلك سورية أنايب ومصافي البترول ولكن المازوت غالي والبرد على أبوابكم أيها السوريون، فماذا أنتم فاعلون؟



اكتشاف مدينة عملاقة لحضارة المايا

كشفت خرائط تغطي 2000 كم مربع شمال غواتيمالا، عن مدينة عملاقة قديمة لحضارة المايا مخبأة في الغابات الاستوائية الكثيفة. احتوت المدينة على 61 ألفاً من المباني القديمة، وتدعم الأدلة التي تعتمد على دراسة استقصائية، بأن أكثر من 11 مليون شخص عاشوا في Mayan Lowlands، في الفترة بين عامي 650 و800 ميلادي. أن الشعب القديم قام بتعديل الأراضي الرطبة لاحتياجاته الزراعية، وأنشأ شبكات طرق بين المدن والبلدات. وتشمل المدينة الكبرى مترامية الأطراف التي توجد تحت مظلة من الغابات، الأهرامات والقصور والمعابر التي أنشأتها حضارة المايا القديمة.

«المعرفة» تكتب عن حنا مينه

خصصت مجلة المعرفة ملف عددها الشهري للاديب الراحل حنا مينه عبر سلسلة من المقالات التي تناولت أعماله الأدبية. تناولت افتتاحية العدد دور «مينه» كعلم من أعلام الثقافة الوطنية وإيمانه بالإنسان وبأن الرواية هي ملحمة الإنسان المعاصر، وتعكس حياته وتطلعاته وصراعه. واحتوى الملف على مقالات مثل: «حنا مينه والأغنية»، «الكفاح والفرح الإنساني في روايات حنا مينه»، «حنا مينه فارس السرد العربي». كما احتوى العدد على مجموعة من الدراسات والبحوث الأدبية والتراثية. وخصصت المجلة كتابها الشهري لقصة الأعرس والبرغوث الفولاذي للكاتب الروسي نيقولاي ليسكوف.

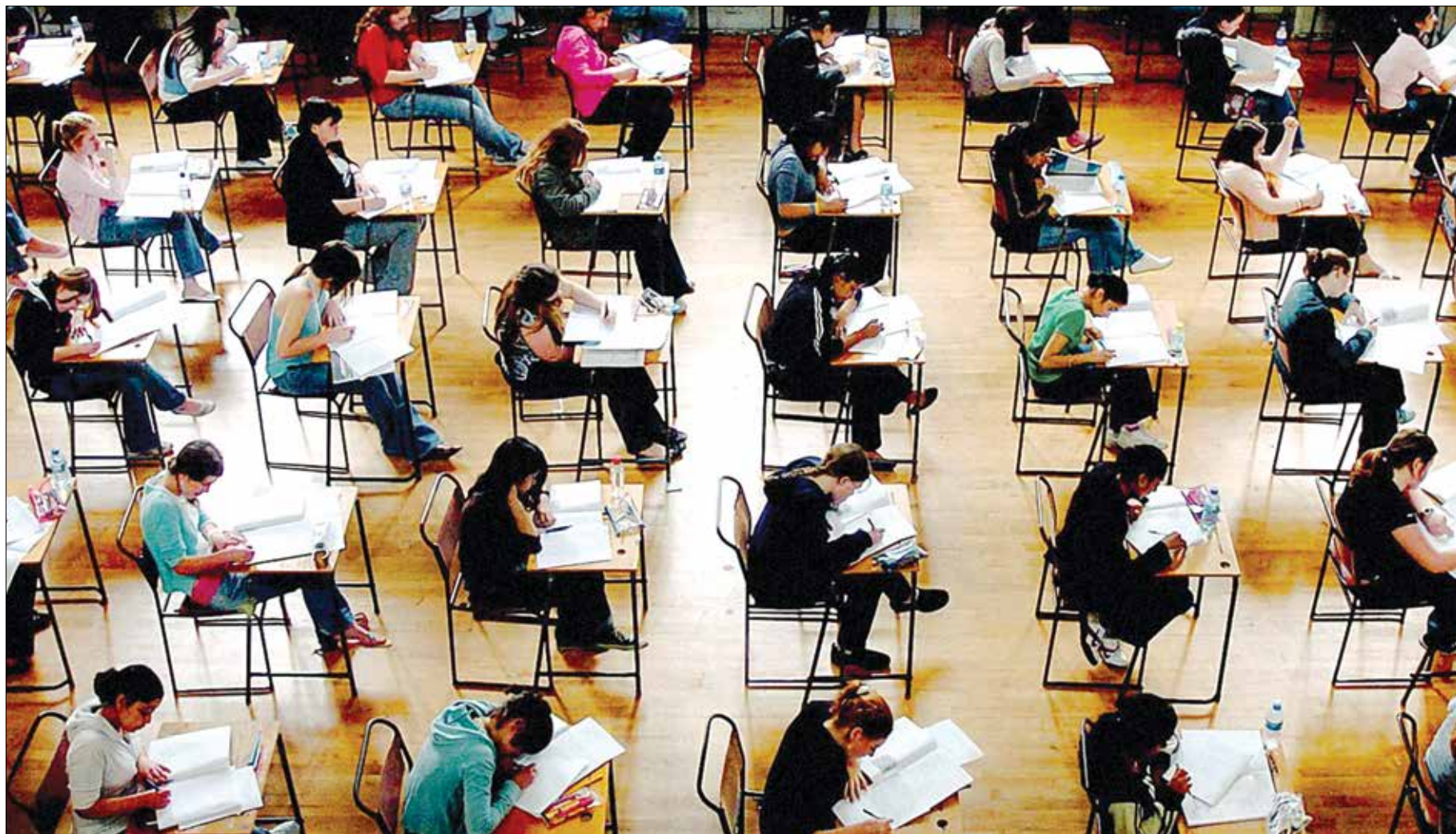
لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدالله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	الاسم	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبوحامضة	حملة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	خالد الشرع	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقه	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0952769397	هاني خيزران	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2018/09/30» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

رأس المال والمعرفة



أي بلد آخر في العالم، ولكن الفروقات بين الاختصاصات أو المهن الموجودة وسوق العمل هي مشكلة تواجهها معظم بلدان العالم، ووجهت في أوروبا مثلاً بالخصخصة الجزئية للجامعات، أو في أمريكا بالانقراض أو الديون التعليمية. أما في الصين، حيث من المتوقع أنه بعد عدة سنين سيصبح الطلب على العمل المهني الخبير أعلى من الأعداد الموجودة للقيام بهذه الأعمال، وهذا من جهة بسبب الأعداد الكبيرة لخريجي الجامعات ونظام الولد الواحد، يتم مواجهة هذه المشكلة بالعودة عن نظام الولد الواحد وبإدخال تدريب مهني على التعليم الجامعي.

تحاول الرأسمالية تجميل صورتها، إن كان من خلال رأس المال المعرفي، أو اقتصاد المعرفة، أو أي مصطلح كان، يبرر الهوة التي خلقها النظام بين الإنتاج والتوزيع، وبين قيمة الإنتاج ومن ينتجه محاولة تجميل الضغط الناتج عن كل هذا. يخدم بورديو هذا المنطق حتى لو أنه كان ينكر هذا، ولكنه حتى في فوضويته ينفذ إمكانية التقدم من خلال رأس المال المعرفي فقط، ويستخدم المصطلح تعبيراً عن توزيع المهام في المجتمع لكي يعود هذا التوزيع ويعيد إنتاج النظام في صيغته نفسها. أي: أن رأس المال المعرفي وجد لكي يضع فئة معينة في خدمة إعادة إنتاج النظام بتوزيعه غير العادل تماماً، مثل اقتصاد المعرفة.

اقتصاد الخدمات

بعد الحرب الأهلية اللبنانية (وغالباً قبلها)، تركز الاقتصاد اللبناني على قطاع الخدمات، الذي يتشكل من قطاع المصارف وشركات التأمين والسياحة. فصبت الجامعات الخاصة في هذا الاتجاه، وارتفع عدد المتخرجين من هذه الاختصاصات مقارنة مع اختصاصات أخرى مثل: العلوم البحتة أو الآداب. هذا الارتفاع في عدد المتخرجين أو من يمتلك «رأس المال المعرفي» تحول إلى هجرة أدمغة إلى الخليج خاصة وأغلب بلدان العالم، لكون قطاع الخدمات في لبنان محدود ليس فقط بتركيبته غير الإنتاجية، بل أيضاً بتركيبته المتخلفة عن التطور التكنولوجي في العالم، وبالفساد المرتفع في النظام السياسي اللبناني، وتركيبه النظام المعيقة لأي إنتاج وأي قطاع اقتصادي بحد ذاتها. وأدى بعد مرور أكثر من عقدين إلى ارتفاع كبير في البطالة والمعطلين عن العمل، ليس فقط في تلك المهن التي تتطلب خريجين من قطاعات «اقتصاد المعرفة» بل في المهن والقطاعات كافة. وهذا ما فتح المجال لما يسمى بمنظمات المجتمع المدني بالتشعب الكبير في لبنان، حيث عمل هذه المنظمات مرتبط باقتصاد المعرفة، والتي وجدت أرضية خصبة لتثبيت هذه الآلية من الإنتاج في عقول الشباب، خاصة الذين لا توجد أمامهم أي وسيلة أو باب للإنتاج إلا من خلال هذه المنظمات.

لبنان يشكل مثلاً مشوه بالمقارنة مع

وطروحاته شبيه بنظرية المؤامرة، وكان من يقوم بعملية إدارة توزيع رأس المال من خارج المجتمع، أو من خارج عملية إعادة انتاجه. كما أنه بفوضى مصطلحاته، تضعيف بوضلة البداية والنهاية، مثلاً من أين نحصل على رأس المال هذا، وكيف تكسر عملية إعادة إنتاج السلطة هذه، التي تبدو عنده مبهمه والتي يغطيها بمصطلحات يربطها بالافراد وليس بتمرحل التاريخ عند الشعوب؟

وما يعرفه بورديو برأس المال المعرفي تحدث عنه بيتر دراكر في أواخر الستينات واصفاً إياه باقتصاد المعرفة، الذي سيطر على الاقتصاد الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية حسب زعمه. يقول دراكر في كتابه «عصر الانقطاع» إنه مع «الانتقال من الصناعة والزراعة إلى التكنولوجيا، أصبحت المعرفة قاعدة الاقتصاد الحديث وليس العلم». وأصبحت «المعرفة ممتلئة أكثر من العمل اليدوي أو الإنتاج اليدوي»، حيث انتقلت الدول المتطورة من اقتصاد الإنتاج «المصانع والزراعة» إلى اقتصاد المعرفة، وتسير الدول النامية في هذا الاتجاه. ويصف اقتصاد المعرفة بالانتقال من المصانع إلى الباحثين والمستشارين، وكل ما يتعلق بالتكنولوجيا والخدمات. وقد شكلت فجوة بين التطور التكنولوجي بين الولايات المتحدة مثلاً وأوروبا هجرة لأدمغة الأخيرة إلى الولايات المتحدة حيث مصب اقتصاد المعرفة ومصدر عملهم.

يفصل بيار بورديو «عالم اجتماع فرنسي» رأسمال الأفراد على الأقل إلى ثلاث خانات، رأس المال الثقافي، رأس المال الاقتصادي ورأس المال المعرفي. حيث يعتبر أن الفرد لا يقيم في المجتمع، ومن قبل السلطات، برأسماله الاقتصادي فقط، بل بما يمكن أن يقدمه أما في رأس المال الثقافي أي المركز الاجتماعي الموروث مثلاً، أو برأس المال المعرفي أي المستوى المعرفي والعلمي للفرد.

■ مروج صعب

ويعتبر بورديو أن هذه المستويات منفصلة عن بعضها في تعاطي الأنظمة مع الشعوب وفيما يقوم به النظام لكي «يعيد إنتاج» نفسه بأدواته وأساليب حكمه.

بورديو الذي حول ما قاله ماركس إلى تعابير جديدة، منمقة وصعبة الاستيعاب، يصير على أن لهذه المستويات انعكاساً مختلفاً في المجتمع، وأنها تعكس سلطة عند الأفراد، مثل سلطة الأستاذ على التلاميذ، هي من رأس ماله المعرفي، وسلطة مدير المدرسة على الأستاذ من رأس ماله الاقتصادي أو الثقافي. ويعتبر أن رأس المال هذا يوزع على الأفراد لكي يؤمن إعادة إنتاج النظام لنفسه، لذلك لا يمكن لمن لا يملك رأس مال اقتصادي أن يملك رأس مال معرفي، أو لمن لا يملك رأس مال ثقافي أن يملك رأس مال معرفي. مشكلة بورديو أنه فك المصطلحات، وجعلها كثيرة جداً، وأنه في نظريته

لا يمكن لمن لا يملك رأس مال اقتصادي أن يملك رأس مال معرفي أو لمن لا يملك رأس مال ثقافي أن يملك رأس مال معرفي